وصايا الدفن عند المسلمين فى الأندلس
من الفتح الإسلامى إلى نهاية دولة الموحدين

د. إبراهيم عبد المنعم سلامه أبو العلا
أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية المساعد
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس

مركز الاسكندرية للكتاب
٤٦ ش الدكتور مصطفى مشرفة
الأزاريطة ت ٤٨٤٦٥٠٨

وصايا الدفن عند المسلمين في الاندلس
من الفتح الاسلامي الى نهاية دولة الموحدين

د.ابراهيم عبد المنعم سلامه ابو العلا
استاذ التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية المساعد
كلية الاداب – جامعة الاسكندرية
كلية الاداب والعلوم الاجتماعية
جامعة السلطان قابوس

٢٠٠٥
مركز الاسكندرية للكتاب
٤٦ شارع الدكتور مصطفى مشرفة – الازاريطة
الاسكندرية – تليفون وفاكس : ٤٨٤٦٥٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

أهدي هذه الدراسة إلي روح أستاذي

ووالدي الدكتور/ السيد عبد العزيز سالم

وهي آخر ما راجعت يداه الكريمة

تقديم:

ترتبط بالموت عند المسلمين في الاندلس -كما هو الحال في بلدان العالم الاسلامي - عدة مظاهر اجتماعية وطقوس جنائزية متشابهة. كما ان هذه الطقوس كانت تصحبها كثير من العادات والتقاليد بل والبدع التى قد تختلف من بلد الى اخر، ومن طبقة الى اخرى داخل المجتمع الواحد حسب الحالة المادية والوضع الاجتماعي للمتوفى، بالاضافة الي ظروف الوفاة وتوقيتها. [1] وهذا البحث يتناول دراسة احدى الظواهر الاجتماعية التى ترتبط بالموت وهى " وصايا الدفن".

والوصية او الوصاية لغويا ما اوصى الانسان به ، والوصيُّ هو الذى يُوصِي والذى يُوصَى له، وهو من الاضداد فى اللغة العربية، وسميت وصية كما يذكر ابن منظور لاتصالها بامر الميت [2] ، وهى احدى مظاهر الاستعداد للموت. ولقد حث الاسلام المسلمين على الاستعداد للموت من خلال العمل الصالح والاعداد لما بعد الموت والاكثار من ذكره ابتغاء التوبة واصلاح اعمالهم، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول " الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع هواها

---

(١) عصمت دندش ، من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس ، طقوس الجنائز، مجلة دراسات أندلسية ، العدد الثالث عشر، تونس ١٩٩٥، ص ٢٠، إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا، العامة فى الأندلس في عصر الدولة الأموية ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٩٧، ص ٤٣٠.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ، م ٦، ص ٤٨٥٣-٤٨٥٤.

وتمني على الله ". [1] ويتضح من السُنة النبوية الشريفة ان الوصية من السنن الكريمة التي حض الاسلام عليها، وجعل لاصحابها اجرا عظيما، فعن جابر رضي الله عنه انه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من مات على وصية مات على سبيل وسنة، ومات على تقي وشهادة، ومات مغفورا له" [2] . ولهذا فقد حرص المسلمون على الاكثار من الوصايا طمعاً في الفوز بهذا الثواب العظيم.

ووصايا الدفن التي سوف ندرسها مع التعليل والتعليق وذكر راى الدين حول اجازتها او تحريمها، تخص المسلمين في الاندلس منذ الفتح الاسلامي الى نهاية دولة الموحدين (منتصف القرن السابع الهجري تقريبا) [3] مع الاشارة الى مثيلاتها في بعض البلدان الاسلامية الاخرى كلما تطلب الامر ذلك. وهذه الوصايا تتعلق بكيفية معاملة جثة المتوفى بعد الموت والقائم بغسلها وتكفينها، ونوعية الكفن وبعض الاشياء والمتعلقات الشخصية التي يوصي المسلم بوضعها في كفنه، ومن يؤم صلاة الجنازة عليه، ومكان وتوقيت الدفن. وهناك كذلك وصايا تتعلق بهيئة اللحد الذي يواري جثمان الميت وموقعه من المقبرة، وكلمات الرثاء – نثرا وشعرا – التي يوصي الميت بكتابتها على شاهد قبره. وتسبق هذه الدراسة مقدمة تمهيدية حددنا فيها توقيت تلقين هذه الوصايا أو كتابتها ، ونختتم البحث بالاشارة الى موقف الاوصياء من هذه الوصايا ومدى التزامهم بها او مخالفتهم لها واسباب ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي عن شداد بن أوس [القرطبي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، الطبعة الأولى، نشر دار الريان للتراث ، القاهرة ١٩٨٦، ص ٨] .

(٢) ابن خلف الدمياطي (الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن)، المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيس ومحمد رضوان، الطبعة الثالثة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٩٨٦، ص ١٦٢.

(٣) سقطت إشبيلية حاضرة الموحدين في الأندلس في أيدي فرناندو الثالث ملك قشتالة وليون في سنة ٦٤٦هـ بينما إمتدت دولتهم في المغرب حتى دخل بنو مرين عاصمتهم مراكش في سنة ٦٦٨هـ.

توقيت كتابة الوصية أو تلقينها :

يبدا الانسان التفكير في الموت الطبيعي والاستعداد له كلما صار قريبا منه، وكلما تقدمت به السنون. ويتضح استنادا على عدة نصوص ان فترات المرض الشديد الذي قد يلم بالانسان، والاشراف على الموت، وكذلك فترات الاحتضار، تعد من انسب الاوقات لكي يكتب المريض وصيته او يلقنها شفاهة لاحد او بعض الاشخاص الذين يثق بهم سواء من اولاده او من اقاربه او من معارفه واصدقائه [1].

غير ان بعض المرضى والمحتضرين ممن تحين منيتهم كانوا لايقدمون على تحرير وصاياهم الا عندما تتحقق لهم رؤى راوها في منامهم، او تنبا بها منجموهم تدل على قرب وفاتهم. ولعل السبب في تاخرهم في تحرير وصاياهم يرجع الى املهم في ان يمن الله عليهم بالشفاء ويبراون من امراضهم، فعندما اصيب عبد الملك بن احمد بن شهيد القرطبي احد كبار الوزراء في عصر الدولة العامرية بذبحة في السبعين من عمره، جزع للموت جزعا شديدا وشعر بدنو اجله، لاسيما بعد ان فسر له احد المنجمين رؤياه التي راها في منامه انه يبلغ سبعين دينارا ذهبا يعدها عددا، فاولها المنجم عمرا عدد كل مابلغ منها [2]. ولاشك انه اوصى بوصيته عند ذلك.

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦، رقم ١٢١ ص ٧٩، إبن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٩، ق ٢، م١، ص ٥٢، إبن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦، ق ٢، رقم ٧٦١ ص ٣٥٦، الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧، رقم ١١٤، ص ٧٥، رقم ٢٤٢ ص ١١٦، إبن الآبار، التكلمة لكتاب الصلة، نشر عزت العطار، مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد ١٩٥٦، ح ١، رقم ٤٨٧ ، ص ١٨٣-١٨٤، أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجيل، بيروت بدون تاريخ، ح ٢، ص ٢١٤، إبن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨، ج ١ ص ٢٠٢.

(٢) إبن بشكوال، الصلة ، ق ٢، رقم ٧٦١ ص ٣٥٦. وجدير بالذكر أن المنية قد عاجلته بعد إستكماله السبعين من عمره بشهور وذلك في عام ٣٩٣هـ/١٠٠٦م،

Avila (Maria Luisa), La Sociedad Hispanomusulmana al Final del Califato, Madrid 1985, P. 102 No 125.

ويذكر إبن خلكان (وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٨، م ٢، ص ٥١) أنه عندما حضرت الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في عهد الدولة الأموية الوفاة (ت ٩٥هـ)، أحضر منجما وسأله إن كان في علمه ملكا يموت قريبا، فرد المنجم بالإيجاب، غير أنه طمأن الحجاج بن يوسف بأنه ليس بالملك المقصود في الطالع، لأن الذي سيموت يسمى كليب، عندئذ أيقن الحجاج بموته، لأن أمه كانت قد أسمته كليبا، وعندها أوصى بوصيته .

وفي حالات الموت المفاجئة عقب حادث من الحوادث ،كان المتوفى يكتب وصيته قبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة، اما في حالات الموت الاستثنائية كالحكم بالاعدام، كان الجاني يكتب وصيته قبل تنفيذ الحكم مباشرة، فالخشني يذكر انه لما حل بالاندلس مجاعة شديدة في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٦٦م)، وكثر فيها التطاول من الفسدة، وكثرت شكاوى الاهالى الى الامير ، وكثر عليه من الحكام استطلاع رايه في الصلب والقطع، عهد الى إبراهيم بن حسين بن عاصم (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) بولاية احكام الشرطة والسوق ، واذن له بالتنفيذ في القطع والصلب بلا امر منه ولا استئذان، فكان -اى ابراهيم - يجلس في مجلس نظره في السوق، فاذا احضر الجند احد الفاسدين قال له " اكتب وصيتك، ودعا له بشيوخ فاشهدهم على ما يوصي به، ثم صلبه ونحره". [1]

أما بالنسبة لتوقيت إملاء وصايا المحاربين أو تلقينها ، فعلى الرغم من انهم كانوا يوصون بوصاياهم التقليدية قبل الخروج للغزو تحسبا للاستشهاد في ساحات الوغى، فان بعض قادة الجند وامراء الجيوش كانوا يستعدون للموت ويوصون بوصايا تتعلق بدفنهم قبل الخروج الى اية غزوة يغزونها، فالروايات التاريخية تشير الى ان الحاجب المنصور محمد بن ابى عامر كان يامر بنفض غبار ثيابه التي شهد بها المعارك، وان يجمع ويحتفظ به ليوضع في قبره كما سنرى. ومما يؤكد صحة تخريجنا

(١) الخشني، قضاة قرطبة ، تحقيق إبراهيم الإبياري، الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية، القاهرة – بيروت ١٩٨٢، ص ٢٠٨، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦، رقم ٣ ص ٨-٩، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، تحقيق محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ ، م١، ج٢،ص ٤٥٠، ، حمدى عبدالمنعم محمد حسين ، مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية ، رسالة دكتوراه غير منشورة نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٨٥، ص ٢٥٦-٢٥٧. محمد عبد الوهاب خلاف ، تاريخ القضاء في الأندلس، القاهرة ١٩٩٢، ص ٣٨٦وعن هذه الأحداث راجع : رسالتنا للدكتوراه ، ص ٣٣٢.

هذا انه كان يصطحب معه هذا الغبار – مع اكفانه – في كل غزوة يغزوها لينثر على كفنه، لانه اوصى بان يدفن حيث يقبض. [1]

وصايا الغُسل :

تعد عملية الغسل من اقدم مظاهر رعاية الجثمان بعد الموت . [2] وكان اهل الميت او جيرانه يؤجرون مغسلاً لتغسيله وتكفينه بالمنزل [3]، وفي بعض الاحيان كان الزهاد والابدال واهل الصلاح والفضل والمعرفة يتطوعون للقيام بهذا العمل طمعا في الفوز بثوابه والتقرب به الى الله تعالى [4]، فعن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من غسّل ميتا وكفّنه وحنطه وصلى عليه، ولم يغش عليه ماراى، خرج من خطيئته مثل ماولدته امه" [5] .

---

(١) الحميدى ، جذوة المقتبس، ص ٧٩، ابن عَذارى، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٣، ح ٢، ص ٢٨٨،محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس ، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨ ، ع١، ق٢، ص ٥٤٦٦،

lévi-provençal , España Musulmana hasta la caida del Califato de Córdoba, traduccion . por Emilio Garcia Gómez, Espasa-Calpe, Madrid, 1987, P. 428.

(٢) يحيى مرسى عيد بدر، نظرة المسنين للموت، دراسة أنثروبولوجية مقارنة ، رسالة دكتوراه نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٩٣، ص ٣٧٨.

(٣) ابن بشكوال، الصلة ، ق ١، رقم ٧٥ ص ٣٩، رقم ٩٤، ص ٤٦، المقرى، نفح الطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ١٩٧٨ ، م ٣، ص ٩١. ويذكر القاضى عياض (ترتيب المدارك ، م٢، ح ٤، ص ٢٥٨) أن بعض حكام الأندلس قدخصصوا موضعا بميضآت المساجد لغسل الموتى المعدمين والمحاويج. وتجدر الإشارة إلى أن بعض المغسلين قد تخصصوا فى تغسيل علية القوم وأولى النباهة من الناس مثل أبو عثمان سعيد بن محسن الغاسل (إبن بشكوال، الصلة ، ق ١، رقم ٣٧٣، ص ١٢٢، حمدى عبد المنعم محمد حسين ، مجتمع قرطبة، ص ٥٠٤، إبراهيم عبد المنعم سلامة، العامة فى الأندلس ، ص ٤٣٠).

(٤) كان بعض الصالحين يغسلون الموتى تطوعا فى دورهم (الضبى، بغية الملتمس، رقم ١٠٤٨ ص ٣٧٢، رقم ١٤١٤ ص ٤٨١، القاضى عياض، ترتيب المدارك ، م٢، ح ٤، ص ٢٥٩، يحيى مرسى ، نفس المرجع، ص ٣٧٨–٣٧٩).

(٥) ابن خلف الدمياطى ، المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح، ص١٧١ .

وعند وفاة احد العلماء كان رفاقه يتطوعون للقيام بتغسيله وتجهيزه. وفي بعض الحالات كانت الزوجات يقمن بتغسيل ازواجهن [1]، ولقد اباح الاسلام ان يغسل كل واحد من الزوجين صاحبه، بشرط اتصال العصمة بينهما الى الموت. [2]

ومع ذلك فقد اوصى بعض المسلمين بان يقوم بهذه المهمة مغسلا بعينه فالقاضي عياض يذكر ان يحيى بن وافد اللخمي قاضي الجماعة، بقرطبة (٤٠١-٤٠٣هـ) اوصى ان يغسله الزاهد حمّاد بن عمار، فنفذت وصيته [3]. وربما كان السبب وراء وصايا الغسل جهل بعض المغسلين الاجراء ببعض التعاليم الدينية الصحيحة الخاصة بعملية الغسل، او اهمالهم او نسيانهم بعضها، فضلا عن اختلاف المذاهب الدينية الاسلامية في تفاصيل عملية الغسل نفسها، مما جعل الموتى يوصون بان يغسلهم مغسلون من نفس مذهبهم الديني. ولهذا كان الموصى كما يذكر ابن بشكوال يوصي بان يغسله مغسل يجيد غسل الموتى وتجهيزهم، لمراعاة احكام الشريعة الاسلامية في ذلك، ولعل بعض اهل قرطبة من اهل الصلاح والتوبة والانابة اوصوا بان يغسلهم الفقيه الزاهد احمد بن عفيف بن عبد الله بن مريوال

---

(١) عند وفاة الخليفة أبي بكر الصديق في سنة ١٣ هـ قامت زوجته أسماء بنت عميس بتغسيله (ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٣، ص ٦٥).

(٢) يؤكد ذلك قيام الإمام علي بن أبي طالب هو وأسماء بنت عميس بتغسيل زوجته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم (إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ، م ١، ح ١، ص ١٥)، وإن كان الإمام أبو حنيفة النعمان يرى إلا يغسل الرجل زوجته [إبن جزى الغرناطي (أبو القاسم محمد بن أحمد)، القوانين الفقهية، بيروت بدون تاريخ، ص ٨٣].

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، م٢، ح٤، ٢٥٩، النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣، ص ٨٩،
Avila (M.L.), La Sociedad, un articulo en Ios Reinos de Taifas, por Maria Jesus Viguera, Espasa Calpe, Madrid, 1994, P. 382. □
ويذكر إبن خلكان (وفيات الأعيان، م ٣، ص ٤٧ إبن العماد، شذرات الذهب، م ٢، ح ٣، ص ٢٦١-٢٦٢) أن الفقيه الشافعي أبا محمد عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري عندما مرض أوصى أحد معارفه ويدعى الشيخ أبو صالح المؤذن بتغسيله وتجهيزه، فنفذ وصيته عند موته بنيسابور في ذي القعدة من عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م.

(ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، لاسيما انهم كانوا يلوذون به فيعظهم ويذكرهم ويخوفهم العقاب، ويدلهم على الخير، لانه كان "يغسل الموتى ويجيد غسلهم وتجهيزهم". (١) كما اكد "ابن الحاج" على ضرورة ان يحضر احد اقارب الميت او احد الفقهاء عملية الغسل، لتنبيه المغسل بما اهمله او نسيه (٢)، او ان يقوم بهذا العمل احد الزهاد الصالحين مجابي الدعوة لكي يكثر من الدعاء للميت وقراءة القران قبل الغسل (٣). وتجدر الاشارة الى ان بعض الاندلسيين قد احضروا قوارير من ماء زمزم لغسلهم تبركا به ، فالقاضي عياض يذكر ان القاضي يحيى بن وافد اللخمي كان قد اودع عند الزاهد حماد بن عمار قارورة من ماء زمزم لغسله عند موته. (٤)

وصـايـا التـكـفـيـن:

تبدا عملية تكفين الميت بعد الانتهاء من تغسيله مباشرة، وكان المغسل يقوم بتجهيز الكفن وتكفين المّيت ايضا. وكان بعض الاندلسيين يستعدون للموت بشراء اكفانهم وجهازهم، فقد اتخذ المنصور محمد بن ابى عامر كفنه من اطيب مكسبه وغزل بناته، وكان يحمله معه حيثما خرج الى الغزو توقعا لحلول منيته(٥). ويذكر ابن

---

(١) ابن بشكوال، الصلة ، ق ١، رقم ٧٥، ص ٣٨-٣٩،
Avila (M.L) , la Sociedad Hispanomusulmana al final del Califato Omeya, P. 114, No 270, Castilla (J.) Ahmad b. Afif, un articulo en E.O.B.A. Vol. IV, ed. Por Luis Molina, Granada 1990, pp. 113-146.

(٢) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى)، مدخل إلى الشرع الشريف على المذاهب ، دار الحديث ، القاهرة ١٩٨١ ، ج ٣، ص ٢٥٤، عصمت دندش ، طقوس الجنائز، ص ٢٦.

(٣) يذكر الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين، دار الصابوني ، القاهرة بدون تاريخ ، م ٤، ص ٤٣٧) أنه لما حضرت الخليفة معاوية بن أبي سفيان الوفاة (ت ٦٠هـ) أوصى إلى ابنه يزيد قائلا " إذا وفى أجلي فولي غسلي رجلاً لبيباً ، فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل وليجهز بالتكبير ".

(٤) القاضي عياض، نفس المصدر،م٢، ج٤، ص ٢٥٩، النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٨٩.

(٥) ابن عذارى ، البيان ، ج ٢، ص ٢٨٨، عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، ع١، ق٢، ص ٥٦٦.
lévi-provençal , Espana Musulmana, P428, Marin (Manuela). "las Mujeres de clases sociales superiores, Al-Andalus, desde la conquista hasta finales del Califato de Cordoba", La Mujer en al-Andalus. Madrid- Sevilla, 1989,P.125.

حيان القرطبي نقلا عن اسرة محمد بن عمر بن عبد الوارث القيسي النحوى (ت ٤٠٩هـ/١٠١٨م) انه اعد اكفانه وجهازه قبل وفاته بيوم واحد [١] . وكان الموتى يكفنون في اثواب من القطن او الكتان او الحرير حسب مكانتهم الاجتماعية وحالتهم المادية [٢] . وكان الكفن يتكون من ثلاثة اثواب، الاول تتم خياطته من عند الراس ويصل طوله الى ركبتي الميت، وكان الثوبان الثاني والثالث مثل الاول ولكنهما كانا اطول منه قليلا، بحيث يغطيان قدمي الميت، وفي النهاية يتم ربط الجثة بثلاثة اربطة عند الرقبة والوسط وعند القدمين. [٣]

وتذهب بعض الروايات الى ان الاندلسيين كانوا يلبسون موتاهم قميصا تحت الكفن [٤]، كما كانوا يصنعون غطاءً لراس الميت يسمي عمامة [٥] ، كما كان بعض المسلمين يزيدون في اكفان موتاهم الى خمسة اثواب [٦] . كما جرت عادة اهل الاندلس ان يضيفوا القطن الى اكفان موتاهم . غير ان بعض الصالحين منهم انفوا من هذه العادة التي لم يالفها السلف الصالح من المسلمين، فابن حيان يذكر ان الشيخ الصالح ابا حفص عمر بن حسين بن محمد بن نابل الاموى القرطبي اوصى ابنه " ان يدرجه في كفن دون قطن للاثر الصالح في ذلك" [٧] .

ولقد تعددت وصايا التكفين عند المسلمين في الاندلس ، فقد اوصت امراة اندلسية ذويها بان يبيعوا املاكها بعد وفاتها لشراء كفنها من الحرير [٨] . وعندما سئل

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ق ٢، رقم ١٠٨٥ ص ٥٠٠،
Avila (M.L.), op. cit., P. 156,No, 821.

(٢) *إبراهيم عبد المنعم سلامة ، العامة في الأندلس* ، ص ٤٣١.

(٣) يحيى مرسى، نظرة المسنين للموت، ص ٣٨٧–٣٨٨.

(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ق ٢، رقم ١١٠٣ ص ٥٠٧.

(٥) ابن بشكوال ، نفس المصدر ، ق ١، رقم ٥٥٨ ص ٢٤٧.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٤، ص ٥٩–٦٠.

(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ق ٢ ، رقم ٨٤٩، ص ٣٩٦،
Avila, Ibid., P. 171, No 1030.

(٨) الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، نشر محمد حجى وآخرين، بيروت ١٩٨١، ج ٩، ص ٤٠٥.

الفقيه محمد بن عتاب القرطبي كبير المفتيين بها عن ذلك، اجاب بان الامر قد نفذ بما اوصت به ، مع ان المالكية لايحبذون الاسراف في الكفن، ودلل على ذلك بقول الامام مالك " ان من اوصى ان يكفن في سرف من الكفن ، فلا يجوز منه الا كفن مثله في غناه وفقره" (1).

وتذكر بعض الروايات ان كثيرا من اغنياء المسلمين في الاندلس اوصوا بان يدفنوا في اكفان من نسيج فاخر، نظرا لعلو مكانتهم ومنزلتهم الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعهم (2). والطريف ان بعض عصابات اللصوص تخصصت في سرقة هذه الاكفان، فاحد الامثال العامية الاندلسية يفيد قيام اخوين رجل وامراة بتشكيل عصابة لسرقة اكفان الموتى الاثرياء، فالمثل يقول " تفزع من بق بق ، ولس تفزع من فك عنق" (3). وقصة المثل ان شخصا كان يعيش مع اخت له، وكانت المراة شديدة الفزع، وكان هذا الرجل لفقره يرتزق من سرقة اكفان الموتى الاثرياء، وفي احدى المرات صحبته اخته الى احدى المقابر لسرقة كفن رجل غني، ولما تعذر انتزاع الكفن اقدمت الاخت على فك رقبة الميت بدون شفقة ولا خوف، وفي

---

(1) الونشريسي، المعيار، ج ٩، ص ٤٠٥.

(2) ولعل عدم تحريم الإسلام لهذه النوعية من الأكفان هو الذي جعل هؤلاء المسلمين يوصون بأن يدفنوا في أكفان من الحرير، فقد أوصى الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك (ت ٩٩هـ) بأن يدفن في كفن من الموشي المثقلة وهو نوع من النسيج تدخل في لحمته وسداه خيوط الذهب، ويعرف أيضا بالمقصب، وذلك لشدة ولعه به، وكان قد بلغ من شدة ولع هذا الخليفة بالموشي، أن لباسه في ركوبه وجلوسه على المنبر كان من هذا النسيج، كما فرض على رجال دولته وأهل بيته وخدمه إرتداء ثياب من الموشي (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة ، بيروت ١٩٨٢، م ٢، ص ١٦١، عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦، ج ٢، ص ٢٤٣).

(3) الزجالي (أبو يحيى عبيد الله بن أحمد)، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق د.محمد بن شريفة، فاس ١٩٧٠، ق ٢، رقم ٧٠٨ ص ١٥٨، إبراهيم عبد المنعم سلامة، العامة في الأندلس ، ص ٣٢٤-٣٢٥. وبق بق هو اسم صوت الفرقعة التي تسمع بعد نزول زجاج الشراب.
(Dozy, Supplement aux dictionnaires Arabes, Paris, Leyden, 1927, t.I, P.102).

اليوم التالي اخذ اخوها يشرب من القلة، ففزعت من البقبقة ، فقال اخوها هذه الكلمة ، فصارت مثلا عامياً مشهورا. (١)

ولقد اراد بعض الاندلسيين فيما يبدو ان يكفنوا في اكفان بسيطة اقتداء بالسلف الصالح، ولهذا اوصوا ذويهم بذلك خشية ان يغالوا في تكفينهم في اكفان غالية بعد وفاتهم، فقد اوصى المحدث ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الطليطلي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م) على حد قول ابن حيان " ان يكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة". (٢)

وترتبط بوصايا التكفين عدة وصايا تتعلق بوضع نسخ من القران الكريم، وبعض الكتب والادعية الدينية بين اكفان الموتى، فالونشريسي يذكر ان بعض مسلمي المغرب والاندلس اوصوا ذويهم بان يضعوا بين اكفانهم نسخة من القران الكريم، واوصى البعض الاخر بوضع جزءا من الاحاديث النبوية في كفنهم، كذلك اوصى احد فقهاء الاندلس بان يدفن معه جزء من كتاب كان قد صنفه في الاحاديث النبوية الشريفة، واخرون اوصوا بدفن بعض الادعية الدينية معهم في

---

(١) الزجالي، نفس المصدر (تعليق د. محمد بن شريفة على المثل) ، ق ٢، ص ١٧٨. وقد أشار ابن قزمان (ديوان إبن قزمان، نشر كورينطي، مدريد ١٩٨٠، زجل رقم ١٤٨ ص ٩٢٠، ابن سعيد ، المغرب، ح١، ص ١٧٠) إلى هذا المثل الساخر فقال: القطيع فزعن يامه تدرى أش عمل بقبق.

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ق١، رقم ٥٥٨ ص ٢٤٧، عصمت دندش، المرجع السابق، ص ٢٧، Avila, La Sociedad, P. 97, No 58.
ولقد أوصى بعض المسلمين أن يدفنوا في ملابسهم التي كانوا يصلون فيها، تقربا بها إلى الله تعالى وطمعا أن يكمل الله ثوابهم بها يوم القيامة، فابن خلكان (وفيات الأعيان، م ٤،ص ٥٩) يذكر أن أبا محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة (ت ١٠١ هـ) أوصى إبنه أن يكفنه في ثيابه التي كان يصلي فيها وهي قميصه وإزاره ورداءه، إسوة بكفن الخليفة أبي بكر الصديق، ورفض أن يزيد ابنه في كفنه ثوبين قائلا له "الحي أحوج إلى الجديد من الميت". كذلك أوصت أم الخير رابعة العدوية (ت ١٨٥ هـ) عبدة رفيقتها في العبادة والإنقطاع إلى الله ، أن تكفنها في جبتها البسيطة (وكانت من شعر) التي كانت تقوم الليل فيها ، وفي خمار صوف كانت تلبسه (الغزالي ، المصدر السابق ، م ٤، ص ٤٣٣، ابن خلكان، نفس المصدر، م ٢ ، ص ٢٨٧، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م١، ح١، ص ١٩٣).

اكفانهم، كذلك اوصى احد مسلمي المغرب بان تدفن معه نسخة من صحيح البخاري، واوصى فقيه اخر بان تدفن اجازته الفقهية معه.(١) ويذكر ابن بشكوال ان الفقيه المحدث ابا عبد الله محمد بن يحيى بن محمد التميمي المعروف بابن الحذاء القرطبي (ت٤١٦هـ/١٠٢٥م) اوصى بان " يدخل في اكفانه كتابه المعروف بالانباء على اسماء الله ، فنُثر ورقه وجُعل بين القميص والاكفان ". (٢)

ولعل رجاء هؤلاء الموتى في ان يتبركوا وينتفعوا بالقران الكريم وهذه الكتب والادعية الدينية في الحياة الاخرة، كان وراء وصاياهم بدفنها معهم في قبورهم، فالقران ياتي نورا وشفيعا لصاحبه يوم القيامة ، وكانهم كانوا يتصورون انهم يتقربون بهذه الاشياء الى الله تعالى من شدة خوفهم من لقائه ليرحمهم بها.

وجدير بالذكر ان بعض فقهاء المالكية، بالمغرب والاندلس افتوا بعدم جواز تنفيذ وصايا التكفين الخاصة بدفن نسخ القران الكريم او نسخ البخاري دينيا، فالميت يصبح نجسا بالموت لانه قد ينفجر فيتلوث الكفن بما فيه من الايات البينات واسماء الله الحسنى(٣). وعلق احدهم وهو الفقيه قاسم العقباني على ذلك بقوله " الوصية بدفن نسخة من كتاب الله او نسخة من البخاري لا تنفذ، فكيف يصح ان يعمد الى كتاب الله العزيز او ستة الاف من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الونشريسي، المعيار، ح ٩، ص ٣٩٤-٣٩٦.

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ق ٢، رقم ١١٠٣ ص ٥٠٧. وتجدر الإشارة إلى أن معاوية بن أبي سفيان كان يحتفظ في خزانته بثوب من ثياب الرسول صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره وأظفاره ، ولما حضرته الوفاة كما يذكر الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين ، م ٤، ص ٤٣٧) أوصى إبنه يزيد بأن يضع قراضة شعر وأظفار الرسول صلى الله عليه وسلم في أنفه وفمه وأذنه وعينه عند وفاته، وأن يجعل الثوب على جثمانه دون الأكفان.

(٣) الونشريسي، نفس المصدر ، ح ٩، ص ٣٩٤.

فيدفن في التراب، هذا لايصح". [1] وافتى الفقيه ابن زيادة الله بنبش القبر واخراج نسخة القران الكريم، اما بالنسبة للادعية فلا باس من دفنها لان امرها خفيف. [2]

ومع ذلك فقد افتى فقهاء اخرون بعدم حرمان الميت من بركة هذه الايات والاحاديث الشريفة، ووافقوا على دفنها معه في كفنه، ولكن حددوا شروطا لذلك؛ كان تجعل هذه النسخ بين اكفان الميت بعد الغُسل وتخرج قبل دفن الجثمان في القبر، واستحسن بعضهم ان توضع في القبر ساعة ثم تزال، وراى اخرون ان تدفن هذه الكتب مع الميت "وتجعل عند راسه فوق جسده بحيث لايخالطها شئ، ويجعل مابينهما من التراب، بحيث لايصل اليه شئ من رطوبات الميت" [3].

ولقد اوصى بعض المسلمين في الاندلس بدفن متعلقاتهم الشخصية التي تحمل ذكر الله والشهادتين اساس الاسلام في قبرهم، تبركا بها وتلقينا لهم عند السؤال طمعا في رحمة الله. فقد اوصى احد فقهاء الاندلس ان يدفن معه في كفنه خاتم مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله، ويذكر الونشريسي ان اهل الفتوى

---

(١) الونشريسي، المعيار ، ج ٩، ص ٣٩٦.

(٢) الونشريسي، نفس المصدر ، ج ٩، ص ٣٩٤.

(٣) الونشريسي، نفس المصدر والجزء والصفحة. ولقد حرص بعض المسلمين على دفن أوراق خاصة بهم بين أكفانهم طلبا لمرضاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ورجاء شفاعته يوم الدين ، فابن خلكان (وفيات الأعيان، م ٤، ص ٧٧-٧٨، إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م ١، ج٢،ص ٥٧) يذكر أن أبا دُلف القاسم بن عيسى العجلي (ت ٢٢٦ هـ/٨٤١م) أحد قادة الخليفة المأمون العباسي ومن بعده أخيه الخليفة المعتصم، وكان مشهورا بالجود والكرم، تصدق على عشرة من الأشراف المحاويج ممن ينحدرون من نسل علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعشرين ألف دينار. وطلب من كل واحد منهم أن يكتب ورقة بخطه يذكر فيها نسبه وسبب قدومه على أبي دلف وقبول صدقته، وأن يُقر في هذه الورقة مخاطبا جده النبي صلى الله عليه وسلم ، أن أبي دلف أعطاه ألفي دينار كرامة للرسول ، وطلبا لمرضاته ورجاء شفاعته عند الله يوم القيامة "فكتب كل واحد منهم ذلك، وتسلم أبو دلف الأوراق، وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه، حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه".

اجازوا ذلك لان الميت قصد التبرك بالشهادتين وان يتلقنهما في قبره طلباً للنجاة قبل الحساب.[1]

وبلغ من قوة رجاء بعض قادة الجيوش الاسلامية في عفو ربهم ومغفرته، ان تقربوا الى الله بدليل جهادهم في سبيله وفي سبيل نصرة الاسلام واعلاء رايته والدفاع عن دياره، فقد اوصوا بوضع الغبار الذى اجتمع على ملابسهم اثناء غزواتهم في قبورهم؛ فقد كان الحاجب المنصور محمد بن ابى عامر الذى غزا الممالك النصرانية في شمال اسبانيا اكثر من خمسين غزوة كانت له في كل منها مفخرة من المفاخر الاسلامية،[2] وفتح في بلادهم فتوحا كثيرة، ووصل الى معاقل كثيرة امتنعت على السابقين عليه من حكام الاندلس، كان يامر كلما انصرف من جهاد ألعدو الى سرادقه بان تنفض اثوابه في عشي كل يوم على انطاع من جلد، فاحتفظ بها، ولما حضرته المنية (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م) اوصى ان ينثر هذا الغبار على كفنه اذا وضع في قبره تبركا به فنفذت وصيته.[3] وتجدر الاشارة الى ان الرسول صلى الله

---

(١) الونشريسي، المعيار، ح ٩، ص ٣٩٥. ولقد ذكر الإمام الغزالى (إحياء علوم الدين، م ٤،ص ٤٢٤) فى باب حُسن الظن بالله، أن أحد الشباب المسلم أوصى أمه وهو يحتضر ألاّ تسلبه خاتمه، لأنه فيه ذكر الله تعالى، عسى أن يرحمه الله، ويضيف الغزالى أن بعض قرابة هذا الشاب رآه بعد دفنه فى المنام وسأله – أى الميت – أن يخبر أمه أن الكلمة الموجودة على الخاتم قد نفعته ، وأن الله قد غفر له.

(٢) السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، الاسكندرية ١٩٨٦، ص ٣٣١.

(٣) الحميدى، جذوة المقتبس ، رقم ١٢١ ص ٧٩، الضبى، بغية الملتمس، رقم ٢٤٢ ص ١١٦، إبن الأثير، الكامل فى التاريخ دار الفكر، بيروت ١٩٧٨، م٧، ص ٢١٨، إبن عذارى ، البيان، ح ٢، ص ٢٨٨، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، نشر لويس مولينا، مدريد ١٩٨١، ح ١، ص ١٩٥،
lévi-provençal , Espana Musulman, P. 428, Molina (luis), Las Campanas de Almanzor a la Luz de Un Nuevo Texto, R. Al-Qantrar, Vol. 11, Madrid 1981, P. 229.
ويذكر إبن خلكان (وفيات الأعيان ، م ٣، ص ٤٠٥) أن الأمير سيف الدولة الحمدانى (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) الذى جاهد ضد البيزنطيين فى بلاد الشام " كان قد جمع من نفض الغبار الذى يجتمع عليه فى غزواته وعمله لبنة بقدر الكف، وأوصى أن يوضع خده عليها فى لحده، فنفذت وصيته فى ذلك". كما أن سيف السلطان صلاح الدين الأيوبى (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) الذى جاهد به الصليبيين دفن معه ، كما يذكر إبن شداد نقلا عن القاضى الفاضل ، ليتوكأ عليه إلى الجنة (أبو

عليه وسلم قد عظّم من اجر وثواب عباد الله الذين اغبرت اقدامهم ووجوههم في سبيل الله، ومما قاله في ذلك مارواه امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :" مامن رجل يُغبّر وجهه في سبيل الله الا امنه الله دخان النار يوم القيامه، ومامن رجل يغبر قدماه في سبيل الله الا امن الله قدميه النار يوم القيامة" [1] فلعل المنصور محمد بن ابى عامر اوصى بوضع غبار الجهاد في قبره، ليحصل على هذا الاجر العظيم وينجوا من النار.

وصايا صلاة الجنازة :

خصص المسلمون في الاندلس مواضع بمساجدهم لصلوات الجنائز، ويفهم من الروايات ان هذه المواضع كانت تقع خارج المساجد بالقرب من احد الابواب [2]. ولقد اقام اهل شاطبة صلاة الجنازة على قاضيهم بيبش بن محمد بن على العبدرى (ت٥٨٢هـ/١١٨٦م) في مسجده بشاطبه. [3] غير انه في بعض الحالات كانت تقام صلاة الجنازة في المقابر نفسها أمام لحد الميت، فابن الأبار يذكر ان ابا جعفر بن مضاء صلى على استاذه ابى بكر بن سليمان بن سمحون الانصارى القرطبي (ت٥٦٣هـ/١١٦٨م) على شفير قبره. [4] وجرت عادة المسلمين ان يؤم صلاة الجنازة

شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين، ح٢، ص ٢١٤-٢١٥). ولعل صلاح الدين أوصى بدفن سيفه في قبره ليتوكأ عليه فعلا إلى الجنة عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه " الجنة تحت ظلال السيوف".

(1) وخرج الطبراني باسناده عن عمرو بن قيس الكندى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من إغبرت قدماه في سبيل الله حرّم الله سائر جسده على النار" (ابن خلف الدمياطى، المتجر الرابح، ص ٣٣١).

(2) القاضى عياض، ترتيب المدارك، م٢، ح٤، ص ٢٥٩، ابن بشكوال ، الصلة ، ق ٢، رقم ٧٠٦ ص ٣٢٢، إبراهيم عبد المنعم سلامة، العامة في الأندلس، ص ٤٣٢.

(3) ابن الأبار ، التكملة ، ح ١، رقم ٦١٠، ص ٢٢٩، سحر السيد عبد العزيز سالم، شاطبة الحصن الأمامى لشرق الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٩٥ ، ص ٢٨١، Zanon (Jesus), Demografia Y Sociedad: La Edad de Fallecimiento de los Ulemas Andalusies, un articulo en saber Religioso y Poder Politico en El Islam, Madrid, 1994, PP. 336, 349.

(4) ابن الأبار ، التكملة ، ح ١، رقم ٥٩١، ص ٢٢٠، Zanon, Op. cit., P. 343.

احد افراد اسرة المتوفي ، ففي عصر الدولة الاموية في الاندلس كان ولي العهد سواء كان ابن الحاكم او اخوه او حفيده، يقوم بالصلاة على الحاكم عند وفاته (١). وعند بعض بيوتات الفقهاء والعلماء كان الابن البكر للمتوفي يقوم بالصلاة على ابيه، (٢) فقد صلى عبد الرحمن ابن الفقيه محمد بن عتاب كبير المفتيين بقرطبة على ابيه عند وفاته بقرطبة في عام ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، (٣) كذلك صلى القاسم ابن الفقيه ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي الاندلسي على ابيه عند وفاته بالمرية في عام ٤٧٤هـ/١٠٨٢م، (٤) كما صلى ابو القاسم اصبغ بن محمد المعروف بابن المناصف على ابيه ابي عبد الله قاضي الجماعة بقرطبة عند وفاته (٥)، كذلك صلى ابو الحسن بن عبد الصمد بن موسى بن هذيل على ابيه قاضي الجماعة بقرطبة عند وفاته في سنة ٤٩٥هـ/١١٠٣م. (٦)

---

(١) منذ عصر الأمير عبد الرحمن بن معاوية وحتى عصر الخليفة الحكم المستنصر كان ولي العهد يقوم بالصلاة على الحاكم المتوفي، أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،، ص ٤-٥ ، ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د.محمود علي مكي، القاهرة ١٩٧٠، ص ١٧، المقتبس في تأريخ رجال الأندلس، نشره ملشور أنطونيه، باريس ١٩٣٩، ص ٣، ابن عذاري، البيان ، ح ٢، ص ٦١-٦٢، ٦٥، ٧٧، ١٠٦، ١٥١، ٢٥٣، حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مجتمع قرطبة، ص ٥٠١-٥٠٢.

(٢) Marin (Manuela) Individuo y Sociedad en Al-Andalus, Editorieal Mapfre, Madrid 1992, PP. 78-79.

(٣) إبن بشكوال ، الصلة ، ق ٢، رقم ١١٩٤.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٢، ص ٤٠٩.

(٥) ابن الأبار، التكملة ، ح ١، رقم ٥٥١ ص ٢٠٧.

(٦) إبن بشكوال، الصلة ، ق ٢، رقم ٨٠٨، ص ٣٧٧.

ولقد اصبح لهذه العادة قوة العرف عند اهل الاندلس، يؤيد ذلك ماذكره ابن الابار ان الفقيه المقرئ ابا اسحاق ابراهيم بن محمد بن باز القرطبي المعروف بابن القزاز، اوصى ان يصلي عليه عند وفاته شخص اسمه احمد، فاعتقد الناس انه يقصد احمد بن خالد رفيقه في الرباط، فلما قدم نعش الميت (ت ٢٧٤هـ/٨٨٧م) طلب من احمد بن خالد ان يصلي عليه كما اوصى الميت بذلك، فرفض وقال " قد قال ابو اسحاق يصلي علي احمد، ولم يبين لكم باكثر، وابنه احمد هو احق، فصلى عليه ابنه": [1] غير انه في بعض الحالات كانابن المتوفي يفوض احد الفقهاء للقيام بالصلاة علي ابيه بدلا منه، فعندما توفي عميد الفقهاء شيخ قرطبة يحيى بن يحيى الليثي في عام ٢٣٤هـ/٨٤٨م،قدم عبيد الله بن يحيى الابن البكر للمتوفي محمد بن زياد اللخمي قاضي الجماعة بقرطبة للصلاة على ابيه. [2]

ومع ذلك فقد حرص بعض الاندلسيين على ان يوصوا اشخاصا بعينهم للصلاة عليهم عند وفاتهم. و يتضح من الروايات ان معظم هؤلاء الاشخاص الموصى اليهم، كانوا من الزهاد الصالحين الابدال، فقد اوصى الزاهد القرطبي ابو اسحاق المؤدب الامام بغدير ابن الشماس (ت ٣٩١هـ/١٠٠١م) ان يصلي عليه مسلمة بن بترى عند وفاته، [3] كما اوصى القاضي يحيى بن وافد اللخمي ان يصلي عليه الزاهد القرطبي حماد بن عمار، فنفذت وصيته [4] ،كذلك اوصى الشاعر ابو عامر

---

(١) إبن الأبار، التكملة ، ح ١، رقم ٢، ص ٨-٩.

(٢) يتضح من الروايات أن الفقيه يحيى بن يحيى الليثى أسند عند إحتضاره وصيته فى أداء الديون وبيع المتعلقات إلى محمد بن زياد قاضي الجماعة بقرطبة "فكانت وصيته في ذلك الوجه خاصة "كما يذكر الخشني (الخشنى، قضاة قرطبة، ص ١٢٨-١٢٩، ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ص ٢٠٧، القاضي عياض، ترتيب المدارك، م١، ح٢، ص ٣١٦-٣١٧) مما يعني أنه لم يسند إليه الصلاة عليه بعد وفاته. ولعل هذا هو الذى جعل إسحق بن يحيى الإبن الأصغر للميت يتقدم للصلاة على أبيه، وينكر على القاضي قيامه بأداء هذه الشعيرة،

Marin (M.), Individuo y Sociedad en Al-Andalus, PP. 79-80.

(٣) إبن الأبار، التكملة ، ح ١، رقم ٥١٣، ص ١١٣.

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك ، م٢، ح ٤، ص ٢٥٩ ، النباهى، ، تاريخ قضاة الأندلسن ص ٨٩.

Avila, La Sociedad, Los Reinos de Taifas, P. 382.

الحصار القرطبي الرجل الصالح، فلقد تنفذ هذه الوصية ، [1] كما اوصى ابو عمرو المقرئ بدانية في شرق الاندلس (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢م) ابنه العباس ان يصلي عليه ابو محمد عبد الله بن خميس بن مروان الانصاري قاضي دانية عند وفاته، فانفذ ابنه وصيته[2]، ويذكرابن بشكوال ان ابا زيد عبد الرحمن بن احمد المعروف بابن الجبّان صاحب الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة (ت ٥٢٢هـ/١١٢٨م) – وكان خاتمة الفضلاء بقرطبة، وممن كان اهلها يتبركون برؤيتهم ودعائهم – اوصى ان يصلي عليه محمد بن جمهور عند وفاته، فنفذت وصيته،[3] كذلك اوصى الفقيه ابو القاسم محمد بن عبد العزيز بن عتاب القرطبي (ت٥٣١هـ/١١٣٧م) ان يصلي عليه صهره القاضي ابو عبد الله محمد بن اصبغ، فنفذت وصيته [4]، ويذكر ابن الأبار ان ابا العباس بن ابي جمرة المرسي (ت ٥٣٣هـ/١١٣٩م) اوصى ان يصلي عليه عند وفاته ابو الوليد اسماعيل بن احمد العبدري، ولعله اراد ان يتبرك بدعائه لنزاهته وعدله وورعه لاسيما أنه – اي الفقيد – كان قد اختاره قبل ذلك ليكون اماما لمسجده الذي شيده بمرسية في شرق الاندلس. [5]

ويتضح من الامثلة السابقة ان معظم وصايا صلاة الجنازة كانت للفضلاء الصالحين والزهاد الورعين مجابي الدعوة. ولعل الموصين ارادوا من وراء هذه الوصايا ان يتبركوا بهؤلاء الناس، وكانهم يتقربون بهم وبدعائهم الى الله تعالى، لعله

(١) ابن شهيد ، ديوان ابن شهيد، تحقيق يعقوب زكي، القاهرة بدون تاريخ، ص ٦٣ ،الحميدي ، جذوة المقتبس ، رقم ٢٣٢ ص ١٣٦، الضبي، بغية الملتمس ، رقم ٤٤٠ صص ١٩٣–١٩٤ .
(٢) إبن الأبار، التكملة ، ح ٢، رقم ١٩٥٧، ص ٨٠١.
(٣) ابن بشكوال، الصلة ، ق ٢ ، رقم ٧٥٣ ص ٣٥١–٣٥٢.
(٤) ابن بشكوال، الصلة ، ق ١، رقم ٧٤٩ ص ٣٥٠، ابن الآبار، التكملة، ح ٢، رقم ١٢٤٤ ص ٤٣٥، عصمت دندش ، طقوس الجنائز، ص ٢٩.
(٥) ابن الأبار، التكملة ، ح ١، رقم ٤٨٧، ص ١٨٣.

يتقبل منهم دعواتهم للمتوفى بالرحمة والمغفرة (1). ويمكن ان نضيف الى ماسبق سببا اخر لوصايا صلاة الجنازة، وهو رغبة بعض الناس خاصة كبار رجال الدولة ان يكون الحشد في جنازاتهم غفيرا، ليكسبوا دعوات كثيرة من المشيعين بالغفران والرحمة، فاوصوا بعض كبار رجال الدولة واصحاب السلطان بالصلاة عليهم عند وفاتهم، فقد اوصى ابو الحزم خلف بن محمد بن خلف العبدري صاحب الاحكام بسرقسطة (ت ٤٩٣هـ/١١٠١م) الى المستعين ابي حفص بن المؤتمن بن هود صاحب سرقسطة بالصلاة عليه، لاسيما أن الأخير كان يعوده في مرضه ويكرمه ويعرف له حقه. (2)

وصايا باماكن الدفن :

كان دفن الموتى يتم في مقابر المدن وارباضها، وبالبوادي والحصون. (3) ويفهم من الروايات وجود مقابر خاصة بالعوام - خلاف المقابر العامة - في تجمعاتهم السكنية، مثل : مقبرة منية الخياطين بقرطبة، (4) كذلك وجدت مقابر خاصة لمرضى الجذام : مثل مقبرة المجذومين ببطليوس بغرب الاندلس. (5) وجرت العادة ان يدفن الميت في اقرب مقبرة الى بيته، فقد اوصى بعض اهل الاندلس ان يدفنوا في مقابر اعدوها لانفسهم بداخل دورهم، او على مقربة منها، او في حصونهم او في مساجدهم التي شيدوها باموالهم الخاصة، فقد احتفر ابو عبد الله محمد بن عمر بن

---

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء " (النووي ، رياض الصالحين، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه حلمي بن سالم الرشيدي، دار العقيدة القاهرة ٢٠٠٠، ص ٢٥٥.

(2) ابن الأبار، التكملة ، ج ١ ، رقم ٨١٤، ص ٢٢٩.

(3) Torres Balbas, Cementerios Hispanomusulmanes, Revista Al-Andalus, Vol. XXII, Granada -Madrid. 1957, P. 133.

(4) وكان يدفن بهذه المقبرة بعض أهالي الأندلس الذين كانوا يقطنون مع العوام في نفس هذه التجمعات العمرانية ، فالفقيه حاتم بن سليمان كان يسكن بمنية الخياطين ودفن فيها (الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، مدريد ١٩٩٢، ص ٨٠).

(5) Torres Balbas, op.cit., P. 132.

عبد الوارث القيسي النحوي القرطبي (ت٤٠٩هـ/١٠١٩م) كما يذكر ابن حيان نقلا عن آل النحوي، قبره قبل وفاته بيوم واحد، واعد اكفانه وجهازه، وكان يقول لاهله ادخل قبري هذا ان شاء الله يوم الجمعة، فكان ذلك [1]. وكانت لبني الزجالي القرطبيين مقبرة مشهورة بقرطبة ، وممن دفن منهم بها كما يذكر ابن الفرضي الوزير عبد الله بن عبد الله الزجالي الذي توفي في عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م.[2] ويذكر ابن بشكوال ان بني فطيس القرطبيين كانت لهم مقبرة خاصة بهم على ابواب دربهم (درب بني فطيس) بقرطبة، ودفن في هذه المقبرة ابو بكر عبدالعزيز بن محمد بن عيسى بن فطيس مع سلفه [3] ، كما اعد بنو الباجي الاشبيليون قبرا خاصا بهم بجوفي دارهم، واوصوا ان يدفنوا به، ويذكر ابن بشكوال ان ابا الحسن علي بن محمد بن عبد الله الباجي دفن عند وفاته في عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م ، مع ابيه صاحب الوثائق باشبيلية في داره [4] . ودفن الفقيه ابو مروان عبد الملك بن مسعود الانصاري (ت ٥٣٣هـ/١١٣٩م) والد المؤرخ ابن بشكوال صاحب كتاب الصلة عند باب مسجده بطرف الربض الشرقي بقرطبة[5]، ولعله اوصى ذويه بذلك. كذلك جهز ابو الوليد سعد السعود بن عفير الاموي الاندلسي قبرا لنفسه بجوفي داره، واوصى ان يدفن فيه، وكان يتعاهده بتقديسه وقراءة القران فيه حتى توفي في عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م. [6]

ومع ذلك فقد رصدنا عدة وصايا جاوز بها اصحابها عادة الدفن في اقرب مقبرة الى بيوتهم، فقد اوصى عدد من الاندلسيين ان يدفنوا عند موتهم حيث يقبضون : فالمنصور محمد بن ابي عامر اوصى ان يدفن حيث يقبض، وان لاينقل

---

(١) ابن بشكوال، الصلة ، ق ٢، رقم ١٠٨٥، ص ٥٠٠، Avila, La Sociedad, P. 156.
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، رقم ٧٣٢، ص ٢٣٨.
(٣) ابن بشكوال، الصلة ، ق ٢، رقم ٧٩٠، ص ٣٧٠.
(٤) ابن بشكوال، الصلة ، ق٢، رقم ٨٩٣، ص ٤١٨.
(٥) ابن بشكوال، الصلة ، ق ٢، رقم ٧٧٩، ص ٣٦٦.
(٦) ابن عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق د. إحسان عباس ومحمد بن شريفه، بيروت ١٩٦٤، بقية السفر الرابع، رقم ٤٤ ص ١٨، عصمت دندش، طقوس الجنائز ، ص ٢٩.

تابوته الى قرطبة ليدفن في مقابرها ان مات بعيدا عنها، ولذلك كان يحمل اكفانه وحنوطه حيثما ذهب توقعا لحلول منيته، فنفذت وصيته ودفن في قصره بمدينة سالم بالثغر الاوسط حيث مات بالقرب منها في عام ٣٩٢هـ/١٠٠٢م. (١) ويعلق بعض المؤرخين على وفاة المنصور بان الله قد استجاب لدعائه بان يموت في طريق الجهاد، فكان ذلك (٢)، كما ان موضع دفنه كان اختيار الله عز وجل حيث كان قصره بمدينة سالم من افضل مبانيه. (٣)

ونستدل من بعض الروايات على وجود وصايا تتعلق بدفن الموتى مع اسلافهم سواء في مقابرهم الخاصة او في المقابر العامة. (٤) فابن بشكوال يذكر ان ابا جعفر عبدالصمد بن موسى بن هذيل قاضي الجماعة بقرطبة دفن عند وفاته بقرطبة في عام ٤٩٥هـ/١١٠٤م بمقبرة ابن عباس مع سلفه، ولعله اوصى بذلك الى ابنه الحسن الذي قام بالصلاة عليه، (٥) وربما اوصى ابو القاسم احمد بن يزيد قاضي الجماعة بقرطبة زمن دولة الموحدين، ان يدفن عند وفاته بمقبرة ابن عباس ازاء قبر جده الفقيه بقي بن مخلد، فلما مات في عام ٦٢٥هـ/١٢٣٠م نفذت وصيته. (٦)

ويذكر ابن الأبار ان بعض الاندلسيين اوصوا ان يتم دفنهم بجوار قبور اخوتهم، فعند وفاة ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن علي بن بيبش العبدري صاحب الاحكام بشاطبه في عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م ، وذلك بعد وفاة اخيه القاضي ابي

---

(١) ابن بسام ، الذخيرة، م٤، ق١ ص ٧٥، ابن الأثير ، الكامل ، ح ٧، ص ٢١٨ ، ابن سعيد، المغرب، ح١، ص ٢٠٢، ح٢، ص ٤٦١، ابن عذاري ، البيان ، ح٢، ص ٢٨٨، النباهي، المصدر السابق ، ص ٨١-٨٢، المقري، نفح الطيب، م٣، ص ٩٤، عنان ،دولة الإسلام ، ع ١، ق ٢، ص ٥٦٦، Marin (M.) , Individuo y Sociedad en Al-Andalus, P. 203.

(٢) ابن عذاري، البيان ، ح ٢، ص ٢٨٨، عنان، نفس المرجع ، ع١، ق٢، ص ٥٦٦.

(٣) ابن بسام، الذخيرة ، م ٤، ق ١، ص ٧٥، سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ٣٣٥.

(٤) يذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان ، م ٢، ص ٦٧) أنه عندما حضرت الوفاة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ت٥٠هـ/٦٧٠م) أوصى إلى أخيه الإمام الحسين بن علي أن يدفنه مع جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجده بالمدينة المنورة إن وجد إلى ذلك سبيل.

(٥) ابن بشكوال، الصلة ، ق ٢، رقم ٨٠٨، ص ٣٧٧.

(٦) إبن الآبار، التكملة ، ح ١، رقم ٢٩٢، ص ١١٥-١١٦، Zanon, Demografia y Sociedad, P. 551.

بكر بيبش بمدة قصيرة، دفن بازائه [1]، كذلك دفن الفقيه المحدث ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد الله اللخمي الاشبيلي الزاهد (ت٦٤٢هـ/١٢٤٧م)، بكدية الخيل خارج باب قرمونة باشبيلية ازاء قبر اخيه، وكان بينهما ثلاثة اعوام في المولد ومثلها في الوفاة [2]. كذلك اوصى بعض الاندلسيين ان يدفنوا بجوار اصدقائهم، ومثال ذلك الوزير الشاعر ابو عامر احمد ابن عبد الملك بن شهيد الذي اوصى ان يدفن عند موته بجانب صديقه ابي الوليد الزجالي في بستان الاخير الذي كان كثيرا مايجتمعان فيه، واصبح بعد ان وهبه الزجالي لاهل قرطبة متنزها عاما عرف بحير الزجالي، ويقع غربا من باب اليهود في الجانب الشمالي من سور المدينة، ولما توفي ابن شهيد في جمادى الاخرة من سنة ٤٢٦ هـ /١٠٣٥م، نفذت وصيته.[3]

ومما لا شك فيه ان رغبة بعض الاندلسيين المغتربين عن بلدانهم داخل القطر الواحد، في ان يدفنوا في مسقط راسهم ومواضع سكناهم عند حلول اجلهم ،جعلهم يحرصون على ان يوصوا بذلك. فعندما مات الفقيه المحدث ابو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي صاحب الصلاة والخطبة والاحكام ببلنسية في عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م في مدينة شاطبة، حمل الى بلنسية فدفن بها [4]، وعندما توفي الفقيه المشاور ابو عبد الله محمد بن احمد بن طاهر بن علي بن عيسى الانصاري الخزرجي من اهل دانية بمدينة مرسية في عام ٥٦٦ هـ /١١٧٢م، سيق ميتا الى

---

(١) إبن الأبار، التكملة، ج ١، رقم ٤٠٧، ص ١٥٨، يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين،ترجمة محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٨،ص ٦٥٢،سحر سالم ، شاطبة، ص ٢٨١، Bartolome (A.) – Baquerizo (M.), Las Ciencias Islamicas en Xativa , Valencia, 1991, P.57.

(٢) إبن الأبار، نفس المصدر، ج١، رقم ٤٥٠، ص ١٧١.

(٣) إبن شهيد، ديوان ابن شهيد، ص ٥٨، ابن بسام، الذخيرة، ق١، م١، ص ٣٣٣، القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ج١، ص ١٢٣، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي(عصر سيادة قرطبة) الطبعة السابعة دار الثقافة، بيروت ١٩٨٥، ص ٢٨٩، Avila, la Sociedad, P. 110, No 220

(٤) إبن بشكوال، الصلة، ق ٢، رقم ٨٢٤، ص ٣٨٤-٣٨٥.

دانية فدفن بها [1] ، ويذكرابن الأبار ان ابا عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الانصاري من اهل (شون) عمل بلنسية مات بمربيطر في عام ٥٧٤هـ/١١٨١م، وسيق الى بلنسية فدفن بها [2] ، وعند وفاة ابي محمد عبدالله بن يحيى بن عبد الله النحوي من اهالي قرية (بالمة) التابعة لبيران عمل دانية ببلنسية مقر عمله في عام ٥٧٨هـ/١١٨٥م ، حمل الى دانية ودفن بقرية بالمة مسقط راسه. [3]

ورغم ان شهداء الجهاد في سبيل الله كانوا يدفنون حيث نالوا الشهادة ، فان بعض المجاهدين على مايبدو اوصوا بان يدفنوا في مسقط راسهم، حتى لو استشهدوا في ساحة القتال او عند قفولهم منها، فابن الفرضي يذكر نقلا عن الرازي ان ابا عمر موسى بن ازهرابن موسى من علماء استجة مات في شهر ربيع الاول من سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م، منصرفا من غزوة مطونية بوادي الخياش قرب قلعة رباح، ومع ذلك حمل ميتا الى استجة رغم بعدها عن قلعة رباح ودفن بها [4]. مما يؤكد انـــــه اوصى بذلك.

وتجدر الاشارة الى ان بعض الاندلسيين اوصوا بدفنهم ليلا بغض النظر عن توقيت قبض ارواحهم، ورغم ماقيل عن الاسراع بدفن الموتى عقب تجهيزهم اكراما

---

(١) ابن الآبار، التكملة ، ح ٢، رقم ١٣٩٢ ص ٥٠٨.

(٢) إبن الآبار، نفس المصدر، ح٢، رقم ١٤٢٢ ص ٥٢٢.

(٣) إبن الآبار، نفسه ، ح٢، رقم ٢٠٦٦، ص ٨٥٧-٨٥٨، Zanón. Op. cit., P. 349.

(٤) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، ق ٢، رقم ١٤٦٠، ص ١٤٨-١٤٩. في المحرم من عام ٣٠٦هـ/٩١٨م وجه الأمير عبد الرحمن بن محمد - الخليفة الناصر فيما بعد - قواته بقيادة الحاجب بدر بن أحمد ضد مملكة ليون، فأنزل بملكها أردون الثاني هزيمة قاسية على مقربة من منطقة مطونية. عن هذه الغزوة راجع رواية إسحاق بن محمد القرشي في مدونة الناصر لمؤلف مجهول في (أحداث عام ٣٠٧هـ)، ابن حيان ، المقتبس ، نشر شالميتا، مدريد ١٩٧٨، ص ١٤٥-١٤٦، ابن عذاري ، البيان، ح٢، ص ١٧٢-١٧٣، عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ع١، ق ٢، ص ٣٩٥-٣٩٦،
Lévi – provençal, Espana Musulmana, P. 281.

لهم. ولعل اقتفاء اثار الصالحين كان وراء مثل هذه الوصايا، لاسيما ان بعض هؤلاء الموصين كانوا من القوامين بالليل صلاة وترتيلا للقران الكريم. فقد اوصى مهاجر بن نوفل القرشي قاضي قضاة قرطبة، وكان من العباد الورعين ان يدفن في مقبرة الربض بقرطبة ليلا. (١)

ومن المرجح ان موقع بلاد الإندلس في اقصى غرب العالم الاسلامي وبُعدها الجغرافي عن الحجاز ، حرم اهل الاندلس من ان يوصوا بدفنهم في البقاع المقدسة هناك، مثل بقية اخوانهم في المشرق الاسلامي. فبعض المصادر المشرقية تشير الى عدة وصايا تتعلق بدفن مسلمي المشرق بالاراضي المقدسة بالحجاز. ويتضح من هذه الروايات حرص هؤلاء المسلمين على ان يدفنوا هناك، فاوصوا بذلك ليكونوا في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليحشروا معه وليشفع لهم يوم القيامة كما وعد بذلك في احد احاديثه، فالترمزى ينقل عنابن عمر رضي الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : "من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها، فاني اشفع لمن مات بها" ، (٢) مثل الملك المنصور اسد الدين شيركوه وزير العاضد اخر خلفاء الفاطميين بمصر، الذى توفى بالقاهرة في سنة ٥٦٤هـ/١١٧٠م، ودفن بها ، ثم نقل الى المدينة ليدفن فيها بوصية منه (٣) ، وصدر الدين قاضي مدينة مراغة قصبة اذربيجان الذى اتخذ لنفسه قبرا بقرب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ، كما اوصى جمال الدين الموصلى احد علماء الكيمياء واصله من اصفهان،

---

(١) الخشني، قضاة قرطبة، ص ٤٦، النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس، ص ١١. ولقد دفن الإمام علي بن أبي طالب زوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ليلاً (إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م١، ج١، ص ١٥) كما أوصى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت ٧٣هـ) وكان من أهل الورع والعلم، وكان كثير الإتباع لآثار الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كان يحيي الليل صلاة فإذا جال السحر إستغفر إلى الصباح، أوصى أن يدفن في الليل (إبن خلكان، وفيات الأعيان، م ٣، ص ٣١).

(٢) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى، ج١، ص ١٠٣.

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان، م ٢، ص ٤٨٠.

(٤) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت بدون تاريخ، ص ٥٦٣.

ان يدفن في البقيع مقبرة المدينة المنورة، فلما مات في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٦م، نفذت وصيته [١]، كذلك اعد ابو سعيد كوكبوري الملقب بالملك العظيم مظفر الدين صاحب قلعة اربل قبرا فوقه قبة تحت جبل عرفات بمكة، واوصى ان يدفن فيه، وعندما وافته منيته في سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٤م دفن بقلعة اربل، ثم حمل الى مكة في عام ٦٣١هـ /١٢٣٦م ليدفن بقبره هناك.[٢]

ومع ذلك فقد اتضح من الروايات مدى حرص بعض الاندلسيين المغتربين في بلدان المشرق الاسلامي، على ان يدفنوا عند وفاتهم بالقرب من قبور الصالحين والزهاد بهذه البلاد. فالمقري يذكر ان الامام الحافظ ابا عبدالله محمد بن فتوح الحميدي صاحب كتاب (جذوة المقتبس) اوصى بان يدفن عند قبر بشر الحافي الزاهد المشهور ببغداد [٣]، كذلك اوصى الفقيه ابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سعد الانصاري البلنسي المعروف بالصيني لدخوله الصين، ان يدفن الى جانب عبد الله بن الامام احمد بن حنبل ببغداد، فلما مات في عام ٥٤١هـ/١١٤٧م، نفذت وصيته [٤]، ولما رحل الصوفي الاندلسي ابو الحسن علي الششتري - نسبة الى قرية ششتر من عمل وادي اش - من بلاد الشام في طريقه الى مصر، نزل بساحل دمياط، واستقر بقرية تسمى الطينة وهو يحتضر، واوصى ان يدفن بمقبرة دمياط، فحمله الصوفية على اعناقهم ودفنوه بدمياط في عام ٦٦٨هـ/١٢٧٣م[٥]. ولعله اوصى بدفنه

---

(١) القزويني، نفس المصدر، ص ٤٦٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ٤، ص ١٢٠. ومن المرجح أنه أوصى بذلك حيث كانت له بمكة آثار حسنة، فقد كان يقيم في كل عام سبيلاً للحجاج، كما كان أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف، وأنفق عليه مبلغا كبيراً، وعمر بعرفات مصانع للمياه تخفيفا للحجاج الذين كانوا يتضررون من عدم الماء (ابن خلكان، نفس المصدر، م ٤، ص ١١٧) فلعله أراد أن يدفن هناك ليترحم عليه كل هؤلاء الحجيج.

(٣) المقري، نفح الطيب، م ٢، ص ١١٤.

(٤) المقري، نفس المصدر، م٢، ص ٦٣٢. وعن ترجمته راجع: ابن الأبار، التكملة، رقم ٢٠١١، ابن عبدالملك المراكشي، الذيل والتكملة، بقية السفر الرابع، ص ١٦.

(٥) المقري، نفسه، م ٢، ص ١٨٥، ١٨٧.

في مقبرة دمياط لان قرية الطينة كانت بمفازة، ولان مقبرة دمياط كانت تحوى رفات كثير من الصالحين والزهاد.

ومن المرجح ان السبب وراء حرص هؤلاء الاندلسيين على ان يدفنوا بجوار الصالحين والزهاد، هو اجلالهم وتعظيمهم لاقدارهم وتبركا بهم ، وتوسلا الى الله بقربهم . يؤكد ذلك ماذكره القرطبى نقلا عن بعض علماء المسلمين " ويستحب لك رحمك الله ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن اهل الخير، فتدفنه معهم وتنزله بازائهم ، وتسكنه في جوارهم تبركا بهم ، وتوسلا الى الله عز وجل بقربهم ". (1) ويذكرابن بشكوال ان الفقيه ابا المطرف عبد الرحمن بن مروان المعروف بالقنازعى دفن عند موته فى عام ٤١٣ هـ/١٠٢٢م، بمقبرةابن عباس بقرطبة على مقربة من قبر الفقيه يحيى بن يحيى الليثى. (2) وربما اوصى بذلك لفضل يحيى بن يحيى وتقدمه واستاذيته وبروزه في علم الحديث. كذلك دفن ابو الحسن محمد بن عبد العزيز الشقورى الاندلسى (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) بمقبرة ام سلمة بقرطبة على قارعة الطريق ازاء قبر هارون بن سالم، وقبر عبد الملك بن حبيب وقبر الفقيه ابن وضاح. (3) ولعله اوصى بذلك ليدعوله زوار هذه المقابر والمتبركون بها فى جملة الدعاء على اصحابها.

---

(1) القرطبى ، التذكرة ، ح ١، ص ١٠٦. وقال محمد بن الحنفية عن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين. فإن الموتى يتأذون بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء" (القرطبى، نفس المصدر ، ح١، ص ١٠٥).

(2) ابن بشكوال ، الصلة، ق ٢ ، رقم ٦٩٤، ص ٣٢٤،
Avila (M.L.) , La Sociedad Hispanomusulmana, P. 106, No 176.

(3) ابن الأبار، التكملة، ح ٢، رقم ١٤٣٦، عصمت دندش، المرجع السابق، ص ٣٠،
Zanón, Demografia y Sociedad, P. 349.

وصايا تتعلق بشكل اللحد:

في بداية الامر شيد الانسان المقابر لحماية جثث الموتى من التعرض للحيوانات الضارية، ثم تطورت وظيفة هذه المقابر بعد ذلك لتؤدي عددا من الوظائف الدينية. ولقد اعتقد بعض البسطاء من المسلمين ان مقابر الصالحين الاتقياء كانت مساكن اخروية لهم، ولذلك تحولت هذه المقابر الى مزارات يقصدها الناس للتبرك والاستشفاء او العلاج. [1] وتحتفظ المصادر المختلفة بامثلة تعبر عن ذلك. مثل قبر الفقيه بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) بمقبرة ابن عباس بقرطبة، الذى كان يتبرك به اهل الاندلس ويدعون عنده، [2] وقبر الزاهد الواعظ احمد بن ايوب بن ابى الربيع الالبيرى (ت٤٣٢هـ/١٠٤١م) بمقبرة الربض بقرطبة الذى حزن " الناس لفقده حزنا شديدا، وواظبوا قبره اياما تباعا يلوزون بـه ويتبركون به "، [3] وقبر باديس بن حبوس بن ماكسن ملك غرناطة في عصر ملوك الطوائف (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٣م) الذى يصفهابن الخطيب في ايامه بقوله " فعلى حفرته اليوم من الازدحام بطلاب الحوائج والمستشفين من الاسقام حتى اولو الدواب الوجيعة، ماليس على قبر معروف الكرخي، وابى زيد البسطامي"، [4] وقبر ابى محمد عبدالله العسال زاهد طليطلة المشهور بالكرامات واجابة الدعوات، والذى رحل عنها عند سقوطها فى ايدى الاسبان (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) وسكن غرناطة وتوفى بها في سنة ٤٨٧هـ - ١٠٩٥م.

---

(١) يحيى مرسي، نظرة المسنين للموت، ص ٣٩٣.

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، رقم ٢٨٣ ص ٩٣.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ق ١، رقم ١٠٠، ص ١٤٩.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة فى أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٣، م ١، ص ٤٤٢.

وكان قبره فيها مكرما والناس يزورونه في عصرابن سعيد (القرن السابع الهجري). [1]

ولقد افرد مؤلفو بعض الكتب الفقهية فصولا من مصنفاتهم للحديث عن صفة القبور وشكلها حسب الشريعة الاسلامية ، فقالوا في وصف القبور ان اللحد افضل من الشق ان امكن، وتكون وجهته نحو القبلة. [2] واللحد هو القبر الذي يسع ميتا واحدا عند الدفن، وتبلغ مساحته كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر (مترين طولا ومترا عرضا ونصف متر ارتفاعا من ارضية القبر)، [3] وكان القضاة والمحتسبون يامرون القبارين بتعميق هذه القبور قدرا معقولا [4] ، لكي لاتفوح روائحها وحتى لايتمكن السباع والكلاب من نبشها، كما امروهم بان يستروا ماخرج من عظام الموتى في التراب والا يتركوه ظاهرا. [5] ولقد خصص الامام الحافظ ابن جزي الكلبي الغرناطي فصلا من كتابه القيم " القوانين الفقهية" للحديث عن احترام القبور، فذكر الا تنبش عظام الموتى عند حفر القبور، ولاتزال

---

(1) ابن سعيد ، المغرب، ح ٢، ص ١٢١، إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، الطبعة السابعة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٥، ص ١٣٥.

(2) ابن جزي الغرناطي، القوانين الفقهية، ص ٨٦.

(3) القرطبي ، التذكرة ، ح ١، ص ١٤٨. وتجدر الإشارة إلى أن ابن جزي الغرناطي (نفس المصدر، ص٨٦) يحدد مقدار إرتفاع القبر عن مستوى سطح الأرض بمقدار شبر.

(4) كان الأمر بتعميق هذه القبور قدراً معقولاً، إذ يستحب أن لا يعمق القبر وفقا لمذهب الإمام مالك كما يذكر ابن جزي (نفسه، ص ٨٧، القرطبي، التذكرة، ص ٩٩). وتأكيداً على أن مسلمي الأندلس قد راعوا القواعد الإسلامية في تعميق القبور مايذكره ابن عبدون أنه رأى ميتا أخرج من قبره ثلاث مرات لعدم عمق القبر بالقدر الكافي، كذلك رأى ميتا آخر يدخل في قبره بالضغط عليه، ربما للسبب نفسه (ابن عبدون، ثلاث رسائل في آداب الحسبة، نشر ليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٥٥، ص ٤٨، خلاف، تاريخ القضاء في الأندلس، ص ٤٣٧، عصمت دندش ، طقوس الجنائز، ص ٣١).

(5) ابن رشد ، فتاوى ابن رشد، تحقيق د.المختار بن الطاهر التليلي ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧، السفر الأول رقم ٢٤٢، ابن عبدون، نفس المصدر، ص ٢٧، عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق د.محمد بن شريفة، بيروت ١٩٩٠، ص ٣٠١.

عن موضعها، ويتقى كسر عظامها.[1] غير ان قبور المسلمين لم تحتفظ ببساطتها طويلا، فقد تعرضت للتطور الذى اصاب كل مناحي الحياة في المجتمع الاسلامي، بفضل الرخاء واتساع العمران الذى تحقق للمسلمين، ويتمثل ذلك في بناء القبور والقباب والسقائف والروضات، واصبح البناء فوق القبور بدعة محدثة توارثها الخلف عن السلف دون مراعاة لاصول الفقه الاسلامي الذى يحول دون ذلك.[2] فقد افتى ابن رشد بوجوب هدم مابنى على مقابر الموتى من السقائف والقباب والروضات مع ترك قدر يسير من الجدران، لكي تتميز به قبور الاهالي والعشائر عن بعضها البعض للتدافن.[3]

ولعل ادراك بعض المسلمين للقواعد الفقهية الصحيحة لشكل القبور، ورفضهم لكل مظاهر الابهة والعظمة التى اصابت قبور ذويهم ومَنْ في مستواهم الاجتماعي والاقتصادى، ورغبتهم في ان يدفنوا في مقابر يتسم بناؤها بالبساطة، كان وراء وصاياهم لذويهم بوصايا تخص شكل القبور التي يجب ان يدفنوا فيها. فقد اوصى الشاعر ابو عامر احمد بن شهيد" ان يسن عليه التراب دون لبن ولا خشب".[4] ولعل ابن شهيد الاندلسي كان يعلم الاثر الصالح في ردم القبور بالتراب دون اللبن والخشب، ولعله كان يطمع ايضا في الا يحرم وهو في قبره من سماع الاذان، ودعاء

---

(1) ابن جزى الغرناطي، القوانين الفقهية، ص ٨٧.

(2) ابن رشد، فتاوى إبن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، السفر الثاني، ص ١٢٤٢، الونشريسي، المعيار، ج ٩، ص ٣٩٥، ج ١١، ص ١٥٢.

(3) ابن رشد، فتاوى إبن رشد، السفر الثاني، ص ١٢٤٢-١٢٤٥.

(4) الحميدى، جذوة المقتبس، رقم ٢٣٢ ص ١٣٦، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ٢٨٩. ويقصد بالتراب المسنون على القبر، التراب المُهال على القبر. ويذكر القرطبي (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ١٥) وصية عمرو بن العاص وهي شبيهة بوصية ابن شهيد، فيقول إن عمرو بن العاص أوصى ذويه وهو في النزع الأخير قائلا " فإذا دفنتموني فشنوا عليّ التراب شنا، ثم أقيموا حول قبرى قدر ماينحر جزور ويُقسم لحمها، حتى استأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي عز وجل". وفي رواية أخرى للقرطبي، أن عمرا أوصى أيضا بقوله " ولا تجعلن في قبرى خشبة ولا حجراً". النووى، رياض الصالحين، ص٢٥٧.

زوار قبره له بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، كما كان يرجو ان يغفر الله ذنوبه ببركة تسبيح هذا التراب المسنون والمُهال علىٰ القبر، عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه " اذا طُين القبر لم يسمع صاحبه الاذان ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره ، فلا تطينوا قبور موتاكم، دعوهم يسمعون الذكر، ولا يزال تراب القبر يسبح الله ما لم يطين القبر كل يوم عشر مرات حتى يغفر لصاحبه". (1) ومما يرجح تخريجنا هذا انابن شهيد كان قد نظم قصيدة فى ايامه الاخيرة وقد طهّره الالم، وجعله يشعر انه محمول نحو افاق من الطمانينة الهادئة، تلك الافاق التى انسته الامه وجعلته يواجه الموت هادئا ومؤمنا يثق فى رحمة الله، فى تلك القصيدة يطلب من صديقه ابن حزم الا ينسى تابينه، لانه سيرتاح فى قبره عند سماعه الدعوات له بالرحمة والمغفرة، ومما انشده لابن حزم : (2)

فلا تنس تابينى اذا مافقدتنى ... وتذكار ايامى وفضل خلائقى
وحرّك بالله من اهل فَنّنا ... اذا غيبونى كل شهم غُرانق
عسى هامتى فى القبر تسمع بعضه ... بترجيع شادٍ او بتطريب طارق
فلى فى ادكارى بعد موتى راحة ... فلا تمنعوها لى عُلالة زاهق
وانى لارجو الله فيما تقدَّمت ... ذنوبى به مما درى من حقائق

ولعل فتاوى منع البناء على القبور كانت قاصرة على المبانى الدائمة والثابتة، بينما لم يسْر هذا المنع على القباب والاخبية المؤقتة التى كان اهالى الموتى وزوارهم يضربونها على القبور، تباكيا على موتاهم، ولقراءة القران الكريم

---

(1) الونشريسي، المعيار، ج ١١، ص ١٥٢.

(2) ابن شهيد، الديوان قصيدة رقم ٤٧ ص ١٣٤-١٣٥ ، ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس، قسطنطينة ١٣٠٢، ص ٢٠، ابن بسام، الذخيرة، ق ١، م١، ص ٣٢٩، المقرى، نفح الطيب، م ٣، ص ٣٦٢-٣٦٣، هنرى بيريس، الشعر الأندلسى فى عصر الطوائف ، ترجمة الطاهر أحمد مكى، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨، ص ٤٠٧-٤٠٨.

على ارواحهم لمدة سبعة ايام فيما عرف بسابع الميت. [1] يتضح ذلك من بعض وصايا نساء الاندلس، فالونشريسي يذكر ان امراة اندلسية اوصت ذويها ان يضربوا خباءها على قبرها، وان يقرا القران على قبرها باجر معلوم، وعندما سئل الفقيه ابن عتاب القرطبي عن هذه الوصية، افتى بوجوب تنفيذها مستندا في ذلك على اختلاف الفقهاء المالكية في ضرب القبة على القبر، فقد كره بعضهم ذلك، في حين اجازه البعض الاخر. [2] ولقد كره ابن المناصف نصب النساء للاخبية على الجبانات، واعتبرها من المناكر التي يجب منعها. [3]

ولعل اجازة بعض الفقهاء المالكية لضرب هذه الاخبية على المقابر واعداد طعام للقراء، كان يقصد منه الترحم على الميت، وصلة الارحام واستجلاب النفوس واستنهاضها لجهة الميت بالدعاء له والترحم عليه. [4] ومن الطريف ان احدى النساء الفقيرات وكانت مدينة بمبالغ مالية كبيرة، اوصت قبل وفاتها بان يضرب خباء على قبرها، ليقرا فيه القران على روحها. [5] ولعلها خشيت ان يتقاعس اقاربها عن القيام بهذا العمل لما سيتكبدونه من اموال لسداد ديونها.

---

(١) يذكر القرطبي (التذكرة، ح١، ص ١١٧) أن هذه الأفعال محدثة ولم تكن موجودة فيما تقدم، وأنها مما لايحمده العلماء، لأنها من أمر الجاهلية.

(٢) الونشريسي، المعيار، ح ٩، ص ٤٠٥.

(٣) Viguera (M.J.), La Censura de costumbres en El Tanbih Al-Hukkam de Ibn Al-Munasif, Madrid, 1985, P. 602.

(٤) الونشريسي، نفس المصدر، ح ٢، ص ٣١٧.

(٥) الونشريسي، نفسه، ح١، ص ٣٢٨. وتجدر الإشارة إلى أنه رغم مباهاة بعض المسلمين بتفخيم قبور موتاهم، نجد أن بعض قبور الموتى كان يتم محو آثارها وإجراء الماء عليها؛ فابن خلكان يذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي مات لتسع بقين من رمضان عام ٩٥هـ/٧١٤م، بمدينة واسط ودفن بها، ثم عفي قبره وأجرى عليه الماء (وفيات الأعيان، ح ٢، ص ٥٣). ولعله أوصى بذلك، أو أن أنصاره قاموا بهذا العمل خوفا من أن يقدم بعض المسلمين ممن آذاهم الحجاج وعذبهم، بنبش قبره وإخراج جثته والتمثيل بها كما كان يمثل بجثث رعاياه في أيام سلطانه.

وصايا مراثي الموتى التى تكتب على شواهد القبور:

ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح السنة انه نهى عن تجصيص القبور والكتابة عليها، [1] كما كره الامام مالك بن انس ذلك ايضا بوصفه نوعا من المباهاة وزينة الحياة الدنيا، استنادا إلى ان القبور هى منازل الاخرة، وانها ليست مواضع للتفاخر والمباهاة، وان عمل الميت هو الذى يزين قبره وليس شيئا اخر. [2] ومع ذلك فقد اتخذ المسلمون شرقا وغربا شواهد لقبور موتاهم من الرخام المصقول او من الحجر الجيرى، ونقشوا عليها اسماء الموتى وتواريخ وفاتهم، وبعض ايات الذكر الحكيم المتعلقة بالموت، وتوجد نماذج كثيرة لهذه الشواهد فى مصنف المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال القيم عن الكتابات العربية العربية فى اسبانيا [3]، ولقد تبارى بعض اقارب الموتى فى كتابة المراثى وذكر فضائل الموتى والمبالغة فى ذكر خصالهم وافعالهم، يتضح ذلك من شاهد قبر السلطان ابى عبد الله محمد بن يوسف بن نصر (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م) فى غرناطة. [4]

---

(١) روى الترمذى عن جابر رضى الله عنه أنه قال: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجصص القبور وأن يكتب عليها ، وأن يبنى عليها ، وأن توطأ"، وهو حديث صحيح (القرطبى، التذكرة ، ح١، ص ٩٩-١٠٠ ، وأنظر أيضا: النووى، رياض الصالحين ، ص ٤٣٠).

(٢) القرطبى، التذكرة ، ح ١، ص ٩٩-١٠٠.

(٣) Lévi- Provençal, Inscription Arabes d'Espagne, Leiden-Paris, 1953..

(٤) Lévi- Provençal, Op. cit., P. 145.

ومع ذلك فقد أنف بعض الأتقياء لاسيما من علية القوم من المبالغة المتوقعة فى ذكر خصالهم ومناقبهم على شواهد قبورهم عند وفاتهم، ولذلك حرصوا على التوصية بأن تنقش مراثيهم على شواهد قبورهم بكلمات بسيطة ذات معانى عميقة، فالملك المسعود بن الملك الكامل الأيوبى أوصى أن يكتب على قبره " هذا قبر الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن أبى بكر بن أيوب" فنفذت وصيته (إبن خلكان، وفيات الأعيان، م ٥، ص ٨٤). كما كان لأتباع بعض المذاهب الدينية وصايا بكتابة مراثى محددة على شواهد قبورهم المتاخمة لقبور مرشديهم فى الدين، لتعبر عن إرتباطهم بهؤلاء الأئمة فى الدنيا والآخرة، فالشاعر الشيعى أبو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج (ت ٣٩١هـ/١٠٠١م) الذى دفن ببغداد قريبا من مشهد الإمام موسى بن جعفر الصادق عند رجليه، أوصى كما يذكر إبن خلكان (وفيات الأعيان ، م٢، ص ١٧١، إبن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب، م٢، ج٣، ص ١٣٧، وراجع أيضا: إبن الأثير، الكامل ، م٧، ص ٢١١-٢١٢ هامش ٤) أن يكتب على قبره " وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد" . وهو يشير هنا إلى قصة أهل الكهف التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم(سورة الكهف، آيات رقم ٩-٢٦).

ولقد حرص بعض الاندلسيين على رثاء انفسهم نثرا وشعرا قبل وفاتهم، واوصوا بكتابة هذه المراثي على شواهد قبورهم بعد موتهم. فعندما اشتدت العلة بالشاعر احمدابن عبد الملك بن شهيد وشعر بدنو اجله، رثى نفسه بالنثر والشعر وكان نثره في غاية الملاحة ونظمه في غاية الفصاحة، فقد كان يحمل لواء البلاغة والشعر في الاندلس-[1] واوصى بنقش هذه المرثية على قبره في لوح من الرخام[2]، وفيها يقول " بسم الله الرحمن الرحيم": " قل هو نبا عظيم، انتم عنه معرضون "[3]، هذا قبر احمد بن عبد الملكابن شهيد المذنب، مات وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله ، وان الجنة حق، وان النار حق، وان البعث حق، وان الساعة اتية لاريب فيها، وان الله يبعث من في القبور. مات في شهر كذا من عام كذا". كما اوصى ان يكتب تحت هذه المرثية النثرية بعض ابيات نظمها يخاطب فيها صديقه ابا مروان الزجالي المدفون بجواره يُذكره فيها بحياتهما الدنيا وغرورهما بها، جاء فيها:

ياصاحبي قم فقد اطلنا	انحن طول المدى هجود؟
فقال لي: لن نقوم منها	مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة لهونا	في ظلها والزمان عيد؟
وكم سرور همنى علينا	سحابة ثرة تجود
كل كان لم يكن تقضى	وشؤمه حاضر عتيد

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣، ح ٢، ص ٥٧، إبن العماد الحنبلي، نفس المصدر ، م ٢، ح٣، ص ٢٣٠.

(٢) وتجدر الإشارة إلى أن إبن شهيد قد رثى نفسه بقصيدة عندما عزم على الإنتحار، ليتخلص من وطأة المرض، غير أنه تراجع عن هذه الفكرة، ولم تنقش هذه المرثية على شاهد قبره. راجع هذه القصيدة عند: إبن شهيد، الديوان، قصيدة رقم ٥٥ ص ١٤٥، الحميدي، جذوة المقتبس، رقم ٢٣٢ ص ٢٣٢، الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس، ص ٢٠-٢١، إبن بسام، الذخيرة،ق ١، م١، ص ٣٢٨،المقري، نفح الطيب، م ٢، ص ٣٦٢-٣٦٣، هنرى بيريس ، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص ٤٠٧.

(٣) القرآن الكريم، سورة ص ، آيات رقم ٦٧-٦٨.

حصـــله كاتـــب حفـــيظ   وضــــمّه صـــادق شــــهيد
ياويلنـــــا ان تنكبتنـــــا   رحمـــة مـــن بطشـــه شـــديد
يـــارب عفـــوا فانـــت مـــولى   قصّـــر فـــى امـــرك العبيـــد[1]

ويتضح من هذه المرثية شدة ندم ابن شهيد واستغفاره من ذنوبه، وطلبه العفو والمغفرة من رب العالمين لتقصيره في عبادته. كما يتضح ايضا انه اراد ان يبين ذلك لزواره بعد وفاته، ليتعظوا من غرور الدنيا الفانية.

ويجدر بنا قبل ان نسترسل في ذكر المراثي الشعرية المكتوبة على شواهد قبور بعض الاندلسيين، ان نقتبس تعليق هنري بيريس على كثرة الاشعار المرتبطة بالموت، فهو يقول: " ان الموت كالحب امدنا بحصاد وفير من القطع الشعرية التي تكشف لنا شيئا عن الروح الاندلسية". [2]

ويتبين من الإشعار التي اوصى اصحابها او مقتبسوها بكتابتها على شواهد قبورهم، ان بعضهم يسجل فيها توبته وندمه على كل ما اقترفه من اثام في دنياه، ويُمني نفسه بعفو الغفور الرحيم مثل حالة ابن شهيد سالفة الذكر. [3] كذلك سجل

---

(١) ابن شهيد، الديوان، قصيدة رقم ١٧، ص ٩٨-٩٩، ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص ٢١، ابن بسام، الذخيرة، ق ١، م١، ص ٣٣٣-٣٣٤. القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى، ص ١٢٣، المقرى، نفح الطيب، م١، ص ٦٣٦.

(٢) هنرى بيريس، الشعر الأندلسي، ص ٤٠٨.

(٣) ويحتفظ ابن خلكان بعدة مراثي شعرية يرثي أصحابها أنفسهم مثل مرثية ابن شهيد، فالوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) دفين الكوفة أوصى أن يكتب على قبره المجاور لمشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

كنت فـــي ســـفرة الغواية والجهـــل   مقيمـــا فحـــان منـــي قـــدوم
تبـــت مـــن كـــل مـــأثم فعسـى يمــــ   حـــى بهـــذا الحـــديث ذاك القـــديم
بعـــد خمـــس وأربعين، لقـــد مـــــا   طلـــت، إلا أن الغـــريم كـــريم

(وفيات الأعيان، م ٢، ص ١٨٦)، كذلك أوصى الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٦م) أن تكتب على شاهد قبره عدة أبيات كان أنشدها لغيره في كتابه (الكشاف):

يـــامن يـــرى مَـــدّ البعـــوض جناحهـــا   فـــي ظلمـــة الليـــل البهـــيم الأليـــل
ويـــرى عـــروق نياطهـــا فـــي نحرهـــا   والمـــخ فـــي تلـــك العظـــام النحـــل
إغفـــر لعبـــد تـــاب عـــن فرطاتـــه   ماكـــان منـــه فـــي الزمـــان الأول

(ابن خلكان، نفس المصدر، م ٥، ص ١٧٢).

بعض المسلمين في اشعارهم المنقوشة على شواهد قبورهم، ابتهالهم الى الله ان يغفر لهم ذنوبهم وقد اصبحوا ضيوفه في التراب، فهو العظيم الكريم الذي لايضام عنده ضيف، فابن خلكان يذكر نقلا عن بعض الفضلاء الثقاة ان رجلا مسلما اوصى ان يكتب على قبره:

الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى ... وللضيف حق عند كل كريم
تهب لي ذنوبي في قراي فانها ... عظيم ولا يغرى بغير عظيم[1]

كذلك امر الزاهد ابو الحجاج يوسف بن احمد الانصاري المنصفي البلنسي ان يكتب على قبره:

قالت لي النفس اتاك الردى ... وانت في بحر الخطايا مقيم
هلا ادخرت الزاد قلت اقصرى ... لايحمل الزاد لدار الكريم[2]

واوصى الوزير الكاتب ابو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السلمي الشاطبي(ت ٥٨٧هـ/١١٩١م) الذي عاصر حكم المرابطين وابن مردنيش والموحدين في الاندلس ، وكان ابرز الشخصيات العلمية والادبية بشاطبة في وقته، ان تكتب عدة ابيات شعرية على شاهد قبره يرثي فيها نفسه، ويحث زواره ان يتعظوا من الموت، وان يحسنوا الظن بالله الرؤوف الرحيم، ومنها: [3]

---

(١) إبن خلكان ، وفيات الأعيان ، م ٥، ص ١٧٢.

(٢) إبن سعيد ، المغرب، ج ٢، ص ٣٥٤، المقري ، نفح الطيب، م ٣، ص ٥٩٥، م ٤، ص ٣٣٦. وهو من قرية المنصف إحدى قرى بلنسية ، وسكن مدينة سبتة المغربية،وكان من الصالحين، وله رحلة حج فيها ومال إلى علم التصوف، وله فيه أشعار طيبة حملت عنه (المقري، نفح الطيب، م ٤، ص ٣٣٦).

(٣) إبن مغاور الشاطبي، نور الكمائم وسجع الحمائم ، نشره وحققه د. محمد بن شريفه ضمن كتابه "ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره" ، الطبعة الأولى ، الرباط ١٩٩٤، ص ٢٢٧. وراجع أيضا: مقدمة المحقق، ص ٢٠، ٧٨، ولقد أورد إبن ظافر الأزدي (بدائع البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠، ص ٣٩١-٣٩٢). بعض هذه الأبيات بنصها مع اختلاف بسيط في بعض ألفاظها، المقري، نفح الطيب ، م ٣، ص ٣٣١، م ٤، ص ٣٤٢، عصمت دندش، طقوس الجنائز ، ص ٢٣-٢٤ ولمزيد من التفاصيل عن شخصيته راجع: ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق ابراهيم الإبياري وآخرون، القاهرة ١٩٥٤، ص ٨٠، ١٢٩، ابن عبدالملك المراكشي ، الذيل والتكملة، بقية السفر الرابع ، ص ١٧٠،

Bartolome, Baqueriza, Las ciencias Islamicas en Xativa, pp. 65-67,

سحر سالم ، شاطبة، ص ٢٤٨-٢٤٩.

ايهـــا الواقـــف اعتبـــارا بقـــبرى … اســتمع فيــه قـــول عظـمِ الـزميم
جهزونـــي الى الضـــريح وخـــافوا … مـــن ذنـــوب كلومهـــا بـــاديم
قلـــت لاتجزعـــوا علـــيّ فـــاني … حســن الظـــن بـــالرؤوف الـــرحيم
ودعـــوني بمـــا اكتســـبت رهينـــا … غلـق الـرهن عنـد مـولى كـريم
هـــو زادى الى المعـــاد فقولـــوا … نـــزل العبـــد عنـــد مـــولى كـــريم

كما حرص بعض الاندلسيين على نصيحة زوار القبور بان يعملوا جاهدين على تقوى الله في السر والعلن، وان يستعدوا لضيق القبر ووحشته ويوم الحساب، والا يحسنوا الظن بالحياة الغرور، فصاغوا هذه المعاني في ابيات شعرية واوصوا بكتابتها على شواهد قبورهم. ومن هؤلاء الوزير الكاتب ابو جعفر احمد بن ايوب اللمائي (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٣م) الذى شيد حصن الورد بمالقة وحصّنه ليكون ملجا له عند شدته، فدفن به، واوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات: (١)

بنيـت ولم اسـكن وحصـنت جاهـدا … فلمـا اتـى المقـدور صـيّره قـبرى
ولم يكـن حظـى غير مـا انـت مبصـر … بعينـك مـابين الـذراع الى الشـبر
فيـا زائـرا قـبرى اوصـيك جاهـدا … عليك بتقـوى الله فـى السـر والجهـر
فـلا تحسـبن بالـدّهر ظنـا فانمـا … مـن الحـزم الا يسـتنام الى الـدهر

كذلك اشار الوزير الطبيب الاشبيلي ابو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر الذى عاصر دولة الموحدين في الاندلس (ت٥٩٥ هـ/١١٩٩م) الى المعنى ذاته ،

---

(١) ابن الخطيب ، الإحاطة، م ١، ص ٢٣٥. وكان هذا الرجل إمام من أئمة الكتابة، وكان كاتب الخليفة على بن حمود بالاندلس (٤٠٧-٤٠٩هـ) وتولى تدبير شئون مملكته ونال بذلك صيتا واسعا ومكانة عظيمة، وعاصر دويلات الطوائف في الأندلس ، ولقد أصيب اللمائي بضيق النفس (داء النسمة) ولم ينجع شئ في علاجها، وكانت سببا في وفاته بمدينة مالقة في عام ٤٦٥هـ، ونقل منها إلى حصن الورد فدفن فيه بوصية منه . عن ترجمته راجع: ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، ص ٢٥-٢٦، ابن بسام ، الذخيرة، ق ١، م٢، ص ٦١٧-٦٢١، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، تحقيق محمد بن شريفه، بيروت بدون تاريخ، السفر الأول، ص ٧٣-٧٤، ابن الخطيب، الإحاطة ، م ١، ص ٢٣٣-٢٣٥، المقرى، نفح الطيب ، م ٣، ص ٥٤٧-٥٩٦.

فقد نظم شعرا واوصى بان يكتب على قبره بعد وفاته، وفي هذه المرثية الشعرية يعظ زوار قبره بعدم الغرور بالحياة الدنيا، وان يستعدوا بالاعمال الصالحة لوحشة القبر، وان يعتبروا ويتاملوا، وضرب المثل بنفسه فقد كان يدب في الارض طبيب يعالج الناس ويداويهم دفعا للموت، وهاهو اليوم يطويه التراب الذى كان يمشي عليه، فيقول: (١)

تامـــل بفضـــلك ياواقفـــا	ولاحـــظ مكانـــا دفعنـــا اليـــه
تـــراب الضـريح علـى صـفحتي	كـــانى لم امشـــى يومـــا عليـــه
اداوى الانـــام حـــذار المنـــون	فهـــا انـــا قـــد صـرت رهنـا لديـــه

ومن الجدير بالذكر ان الامام الغزالي خصص مبحثا من كتابه (احياء علوم الدين) للحديث عن بعض المراثي الشعرية التى وجدت مسجلة على شواهد القبور دون ان يشير الى اصحابها، وهي تتفق في موضوعاتها مع الاشعار التى اوردناها، فاصحابها يعظون زوراهم بان يتقوا الله وان يسعوا جاهدين للعمل الصالح في الدنيا ليكون زادهم في اخرتهم ، والا يتكالبوا على الدنيا، فمثواهم الاخير هو القبور، ومن هذه المراثي: (٢)

تناجيـك اجـداث وهــن صـموت	وسـكانها تحــت الـتراب خفــوت
ايــا جـــامع الـــدنيا لغـــير بلاغـــه	لمــن تجمـع الـدنيا وانــت تمـوت

ومنها ايضا:

يايهـــا النـــاس كـــان لى امـــل	قصـــر بـــى عـــن بلوغـــه الاجـــل
فليتـــــق الله ربــــه رجـــــل	امكنـــه فـــى حياتـــه العمـــل

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، م ٤، ص ٤٣٦، المقري ، نفح الطيب، م ٣، ص ٤٣٤، عصمت دندش، المرجع السابق، ص ٢٣.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، م٤، ص ٤٤٤. والأبيات الأخيرة كما يذكر ابن خلكان (نفس المصدر، م ٥، ص ١٧٣) كانت منقوشة على شاهد قبر عزيز الدولة ريحان ملك جزيرة سواكن.

ما انا وحدى نقلت حيث ترى		كل الى مثله سينتقل

ويلاحظ في هذه الأبيات التأثر الواضح بأسلوب القرآن الكريم كما في "يأيها الناس اتقوا ربكم " ، و " فليتق الله ربه " .

ولقد علق الامام الغزالى على هذه المراثى الشعرية بقوله " فهذه ابيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت، والبصير هو الذى ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين اظهرهم فيستعد للحوق بهم. ويعلم انهم لا يبرحون من مكانهم مالم يلحق بهم".(1)

ويتضح من دراسة بعض شواهد القبور، ان بعض الموتى الاندلسيين قد اوصى بكتابة مراثى شعرية على قبورهم تشير الى افضل اعمالهم التى تقربوا بها فى الدنيا الى الله، لتكون شفيعا لهم عنده يوم الحساب، فقد نقش على شاهد قبر المنصور محمد بن ابى عامر بيتان من الشعر ينضحان زهوا بجهاده فى سبيل الله، وحُسن بلائه فى الدفاع عن ارض الاسلام فى الاندلس، نصّهما: (2)

اثاره تنبيك عن اخباره		حتى كانك بالعيان تراه

تا الله لاياتى الزمان بمثله		ابدا ولا يحمى الثغور سواه

كذلك اوصى البعض الاخر بنقش اشعار على قبورهم يطلبون من ذويهم وزوار قبورهم الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، وفاء للقرابة والصداقة

---

(1) الغزالى ، نفس المصدر ، م ٤، ص ٤٤٤.

(2) ابن سعيد ، المغرب، ح١، ص ٢٠٢-٢٠٣، إبن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ ، ح١، ص ٢٧٣، ابن الخطيب ، الإحاطة ، ح٢، ص ١٠٨، النباهى، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٨٢، المقرى، نفح الطيب، م ١، ص ٣٩٨، م ٣، ص ١٨٩، مجهول، ذكر بلاد الأندلس ، ح١، ص ١٩٥، هنرى بيريس ، الشعر الأندلسى، ص ٤٠٨، أحمد مختار العبادى، فى تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية بدون تاريخ ، ص ٢٦٦،
Lévi- Provencaal, Espana Musulmana, P. 428, Luis Molina, Las campanas de Almanzor, P. 229.□

التي كانت تجمع بينهم، يتضح ذلك من تلك المرثية الشعرية التي نظمها الشاعر ابن الزقاق البلنسي الذي عاصر دولة المرابطين في الاندلس(ت٥٢٩هـ/١٢٣٦م) واوصى بكتابتها على شاهد قبره:

إخواننا والموت قد حال دوننا … وللموت حكم نافذ في الخلائق
سبقتكم للموت والعمر ظنة … واعلم ان الكل لابد لاحقي
بعيشكم او باضجاعي في الثرى … الم تك في صفو من العيش رائق
فمن مر بي فليمض بي مترحما … ولا يك منسيا وفاء الاصادق[1]

وقريبا من هذا المعنى رثى المعتمد بن عباد ملك اشبيلية في عصر الطوائف نفسه عندما شعر بدنو اجله وهو غريب عن وطنه الاندلس منفيا باغمات من بلاد المغرب، بابيات عدد فيها شمائله كالشجاعة والاقدام والجود والكرم، واعلن فيها رضاه بقدر الله ، كا تعجب فيها للنهاية الماساوية التي آل إليها حاله بعد عظيم سلطانه وجلالة شانه، ثم اوصى بان تسجل على شاهد قبره (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، وكانه اراد ان يعظ زوار قبره بعدم الغرور بالحياة الدنيا لسرعة تقلبها، فقال:[2]

---

(١) إبن الزقاق البلنسي، ديوان إبن الزقاق البلنسي، تحقيق عفيفة محمود ديراني، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت -لبنان ١٩٨٩، رقم ٧٠ ص ٢٠٥، ابن عبدالملك ، الذيل والتكملة، ص ٦١، المقرى ، نفح الطيب ، م ٤، ص ٣٤٠.. وهو الأديب الأندلسي الشهير بابن الزقاق، واسمه أبو الحسن على بن ابراهيم بن عطية . وهو ابن أخت الشاعر المشهور ابن خفاجه البلنسي، وكان فقيراً يسهر في الليل ويشتغل بالأدب، وكان شاعرا مفلقا حسن السبك رشيق العبارة، بارع في الآداب، عن ترجمته راجع: إبن سعيد، المغرب، ح٢، ص ٣٢٣-٣٢٨، ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب ، ص ١٠٠ ومابعدها ، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م ٢، ح٤، ص ٨٩، العماد الأصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعلى عبد العظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة بدون تاريخ، ق ٤، ح٢، ص ٦٤٧-٦٥٣.

(٢) المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، نشر د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٨، ص ٩٦، ابن بسام ، الذخيرة ق٢، م١، ص ٥٧، عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق د.محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤، ص ١٤٠-١٤١، ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام، نشر ليفي بروفنسال ، الرباط ١٩٣٤، ق ٢، ص

قبر الغريب سقاك الرائح الغادى ... حقا ظفرت باشلاءابن عباد
بالطاعن الضارب الرامى اذا اقتتلوا ... بالخصب ان اجدبوا بالرى للصارى
نعم هو الحق وافانى به قدر ... من السماء فوافانى لميعاد
ولم اكن قبل ذاك النعش اعلمه ... ان الجبال تهادى فوق اعواد
فلا تزال صلوات الله نازلة ... على دفينك لا تحصى بتعداد

وكما اوصى المعتمد بن عباد الأندلسي بكتابة مرثيته على شاهد قبره عند وفاته غريبا عن وطنه ، نجد ان بعض الغرباء الذين استوطنوا مدن الاندلس وماتوا ودفنوا بها ، قد نظموا مراثى شعرية واوصوا بكتابتها ايضا على شواهد قبورهم ، ويتضح من بعض هذه المراثى شعورهم العميق بالغربة عند وفاتهم بعيدا عن اوطانهم ، وخوفهم الا يتذكرهم احد بدعواته ، ولذلك اوصوا بان يدفنوا فى مقابر قريبة من العمران لتصيبهم دعوات الاهالى لاسيما الغرباء ، يتضح ذلك من المرثية الشعرية التى نظمها ابو على القالى البغدادى (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) واوصى بكتابتها على شاهد قبره بقرطبة:

صلوا لحد قبرى بالطريق وودعوا ... فليس لمن وارى التراب حبيبُ
ولاتدفنونى بالعراء فربما ... بكى ان راى قبر الغريب غريب [1]

١٩٠-١٩١، محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٨، ص ٣٦١.

(١) المقرى، نفح الطيب ، م ٢، ص ٧٢. هو الأديب اسماعيل بن القاسم بن عبدون المعروف بالقالى، ولد بمنازجرد من ديار بكر سنة ٢٨٨هـ وخرج إلى بغداد سنة ٣٠٣ هـ، ووصل إلى الأندلس فى سنة ٣٣٠هـ فى ولاية الخليفة عبدالرحمن الناصر، فسمع الناس منه كتب اللغة والأخبار والأمالى الذى طرزه باسم أمير المؤمنين الحكم المستنصر الذى كان يعينه على التأليف بواسع العطاء، وكانت وفاته فى ٧ من جمادى الأولى من سنة ٣٥٦هـ ودفن بمقبرة متعة ، وصلى عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الحسنى . عن ترجمته راجع: ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس ، رقم ٢٢٣ ص ٦٩، الحميدى ، جذوة المقتبس، رقم ٥٤٧ ص ٢٣١ - ٢٣٤ ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، م ١، ص ٢٠٤، العماد الحنبلى، شذرات الذهب، م ٢، ج ٣، ص١٨، المقرى، نفح الطيب، م٣، ص ٧٠-٧٥.

موقف الاوصياء من وصايا موتاهم:

ونختتم هذه الدراسة بالاشارة الى موقف الاوصياء من وصايا موتاهم، لنرى مدى التزامهم بها او مخالفتهم لها واسباب ذلك. ولقد اتضح لنا من خلال العرض السابق ان معظم الاوصياء قد نفذوا وصايا موتاهم، غير ان بعضهم خالفوا جوانب منها. ولقد اشرنا *في سياق بحثنا الى الوصايا التي نُفذت بالفعل، اما الوصايا التي* اهملت فكانت على مايبدو قليلة، ونستعرض فيما يلي هذه الوصايا واسباب عدم تنفيذها. ويجدر بنا قبل ذلك ان نؤكد امرا مهما هو أن بعض الاوصياء حرصوا على تنفيذ وصايا موتاهم رغم الصعوبات التي كادت ان تحول دون ذلك؛ فقد اثرت الحرب الاهلية الناجمة عن الصراع الدموي بين الطائفتين الاندلسية والبربرية – فيما يعرف بالفتنة البربرية في اواخر عصر الدولة الاموية (٣٩٩-٤٢٢هـ/١٠٠٩-١٠٣١م) – على كافة مناحي الحياة الاجتماعية في الاندلس ، ففيما يتعلق بمراسم دفن الموتى فقد تغيرت تغيرا جذريا ، ومن امثلة ذلك امتناع بعض القرطبيين عن استلام جثث اقاربهم والصلاة عليها خوفا من اذى البربر ، فعند وفاة القاضي يحيى بن وافد – وكان اشد المعارضين لانعقاد الصلح مع البربر – في سجن الخليفة سليمان المستعين بالله في ١٤ من ذي القعدة ٤٠٤هـ/١٧ مايو ١٠١٤م ، سد صهره بابه في وجه النعش ورفض تسلم الجثة ، وتبرا منه تقية وخوفا من اضطهاد البربر له، فلما علم الزاهد حماد بن عمار بذلك – وكان القاضي ابن وافد قد اودع عنده كفنه وحنوطه وقارورة من ماء زمزم لجهازه – لم يابه بتهديدات البربر وذهب واستلم الجثمان وسار به الى منزله وقام بتجهيزه حسب وصيته، ثم صلى عليه في طائفة من

العامة عند باب المسجد الجامع بقرطبة ثم ساروا به فواروه ، في حين امتنع بعض القرطبيين الذين شهدوا جثته من الصلاة عليه للاسباب سالفة الذكر. (١)

وكان تغيب الشخص الذى حدده المتوفى في وصيته للقيام باحد طقوس جنازته، سببا في عدم تنفيذها وقيام شخص اخر باداء هذه الشعيرة بدلا منه للاسراع بدفن الميت اكراما له. يؤيد ذلك ان الفقيه عيسى بن دينار اوصى وهو يحتضر ان يصلي عليه احد اولاده وحدده بالاسم، وعند موته (٢١٢هـ/٨٢٧م) لم يكن هذا الابن موجوداً بقرطبة، فلما وضع جثمانه التمسوا من يصلي عليه، " فاذا رجل راكب على حمار مقبلا نحو الجنازة، فنزل وصلى عليها فاذا هو ابنه:". (٢) كما اوصى الشاعر احمد بن عبد الملك بن شهيد في مرض موته ان يصلي عليه ابو عمر الحصار الرجل الصالح، ولما توفي ابن شهيد كان ابو عمر غائبا، فصلى عليه جهور بن محمد بن جهور صاحب قرطبة بدلا منه. (٣) ولاندرى هل تغيب الرجل الصالح عن صلاة الجنازة حقيقة بسبب غيابه عن قرطبة عند وفاة ابن شهيد، ام انه تجنب الصلاة عليه لانه كان من الفتّاك مرتكبي الكبائر، ردعا لامثاله؟!. والارجح لدينا انه تغيب للسبب الثاني، للأثر الصالح في ذلك تطبيقا لسنن الصالحين، في انه ينبغي لاهل الفضل ان يتجنبوا الصلاة على المبتدعة ومظهرى الكبائر ردعا لامثالهم. (٤) ومما يؤيد وجهة

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك ، م٢، ج٤، ص ٢٥٩، النباهي، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٨٩. ولمزيد من التفاصيل أنظر: ابراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا، الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الأسكندرية ١٩٩٣، ص ٢٧٧، ٤٤١-٤٤٢،

Viguera (M. J.), Los Jueces de Cordoba en la primera mitad del siglo XI, R. al-Qantara, Vol.V, Fasc. 1 y 2 , Madrid, 1984, p. 137, Avila, la sociedad, los Reinos, p. 382.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك ، م١، ج٢، ص ٣٧٥،

Marin (M.), Individuo y Sociedad en Al-Andalus, P. 79.

(٣) الحميدى، جذوة المقتبس ، ص ١٣٦، الضبي، بغية الملتمس، رقم ٤٤٠ ص ١٩٣-١٩٤، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، م٢، ج٣، ص ٢٣٠، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ٢٨٩.

(٤) ابن جزى الغرناطي، القوانين الفقهية ، ص ٨٥.

نظرنا ايضا ان الرجل الصالح كان حاضرا بقرطبة عند حدوث الوفاة وانه تعمد التغيب ، فالحميدي يقول عنه " فتغيب اذ دعي". [1]

ومن اسباب عدم تنفيذ وصايا الدفن كذلك، كراهية الاوصياء مخالفة عادات الدفن وطقوسها المعتادة في مجتمعهم. فابن حيان يذكر ان الفقيه القرطبي ابا حفص عمر بن حسين بن محمد بن نابل الاموي (ت ٤٠١هـ/١٠١٠م) اوصى ابنه ان يدرجه عند وفاته في كفن دون قطن جريا على سنن الاتقياء من السلف الصالح، فرفض وليّه الخروج على العادة المتبعة في المجتمع الاندلسي، واحضر القطن مع الاكفان، فلما سواها المغسل فوق خشبة الغسل وضع القطن فوقها للبخور، طارت شرارة نار من الجمر المستخدم لتسخين مياه الغسل الى القطن فاحرقته، ولم تقترب النيران من الاكفان، ويذكرابن حيان ان حفيد هذا الميت اعتبر هذه الواقعة "اية انفذ بها عهد العبد الصالح على كره وليّه"، فكفنوه دون قطن، وتحدث الناس في قرطبة زمانا بشانه. [2] ولنفس السبب السابق فيما يبدو، اغفل اوصياء الشاعرابن شهيد تنفيذ وصيته بان يسن عليه التراب عند موته دون لبن او خشب. [3] لمخالفة ذلك لعادات الدفن عندهم.

وعلى الرغم من ان اهل الاندلس كانوا معتادين ان يؤم الابن صلاة الجنازة على ابيه، وكان لهذه العادة قوة العرف عندهم كما راينا، فإن بعض الابناء قد احترموا وصايا الاباء بخصوص صلاة الجنازة وان كانت تخالف هذه العادة. فابن الأبار يذكر ان ابا العباس احمد بن ابي جمرة اوصى عند وفاته ان يصلى عليه الفقيه ابو الوليد اسماعيل بن احمد العبدري وكان من اهل النزاهة والعدالة والتقى والورع، وعندما تقدم نعشه امام المصلين اشار الفقيه عاشر بن محمد قاضي مدينة

---

(١) الحميدي، نفس المصدر ، ص١٣٦، الضبي، نفس المصدر ، ص ١٩٣-١٩٤.
(٢) إبن بشكوال، الصلة، ق ٢، رقم ٨٤٩، ص٣٩٦.
(٣) الحميدي ، نفسه ، ص١٣٦، الضبي، نفسه ، ص ١٩٤.

مرسية في عصر المرابطين على ابن المتوفى ان يصلي عليه فرفض ذلك، وعرّف بوصية ابيه، فاستحسن القاضي ذلك منه، وتقدم الفقيه اسماعيل العبدري فقام بالصلاة عليه وكان ذلك في رمضان من عام ٥٣٣ هـ/١١٣٩م. (١)

ولعل شدة تاثر الوصي وحزنه على وفاة وصيه وفجيعته فيه، كانت سببا في عدم قدرته على تنفيذ وصيته وتفويض غيره بالقيام بها. فابن الاباريذكر ان ابا جعفر المستعين بالله بن هود صاحب سرقسطة كان يقدر ويجل الفقيه ابا الحزم خلف بن محمد العبدري صاحب الاحكام بسرقسطة وقاضي مدينة وشقة ويعرف له حقه، وعندما اشتدت به العلة كان المستعين بالله يعوده ويكرمه، وعند وفاته شهد جنازته ومشى امامها راجلا من داره الى قبره بمقبرة باب القبلة بسرقسطة، غير انه قدم للصلاة عليه ابا عبد الله بن الصرّاف صاحب الصلاة، ولم يقدر هو على ذلك، رغم ان المتوفى كان قد اوصى اليه بالصلاة عليه. (٢)

ومن المحتمل ان رغبة الاوصياء في تكريم ذويهم عند وفاتهم كانت وراء عدم تنفيذ وصايا دفنهم، فربما اراد مظفر بن رئيس الرؤساء في بغداد ان يكرم صديقه الامام الحافظ ابا عبد الله محمد بن فتوح الازدي الحميدي الاندلسي صاحب (جذوة المقتبس) نزيل بغداد عند وفاته في عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، فدفنه في مقبرة باب ابرز احدى مقابر الخاصة في بغداد، مخالفا بذلك وصية الحميدي له بان يدفنه عند قبر الزاهد بشر الحافي. غير ان مظفرا هذا عاد في عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م، ونقل رفات الحميدي الى مقبرة باب حرب ودفنه عند قبر بشر الحافي، وكان كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب. وعلل مظفر تصرفه هذا بان الحميدي زاره في منامه وعاتبه على مخالفته لوصيته. (٣)

---

(١) ابن الأبار، التكملة، ح ١، رقم ٤٨٧ ص ١٨٣-١٨٤.
(٢) ابن الأبار، التكملة، ح ١، رقم ٨١٤ ص ٢٩٨-٢٩٩.
(٣) المقري، نفح الطيب، م٢، ص ١١٤-١١٥.

خاتمة :

توصل البحث الى النتائج التالية:

(١) ان فترات المرض الشديد الذى قد يلم بالانسان والاشراف على الموت وكذلك فترات الاحتضار، تعد من انسب الاوقات لكتابة الوصية بالنسبة للمسلم ، اما فى حالات الموت المفاجئة او الحالات الاستثنائية ، كالحكم بالاعدام كان الميت يكتب وصيته قبل تنفيذ الحكم مباشرة .

(٢) رغم ان اهل الميت كانوا يؤجرون مغسلا لتغسيله ، او ان يقوم بعض الزهاد بهذه المهمة متطوعا ، فان بعض المسلمين اوصوا بان يقوم بهذه المهمة مغسل بعينه ، وذلك لجهل بعض المغسلين الاجراء ببعض التعاليم الدينية الصحيحة الخاصة بعملية الغسل ، او لان المغسل المحدد يكون من الزهاد مجابى الدعوة، لكى يكثر من الدعاء للميت وقراءة القران قبل الغسل.

(٣) ان بعض الاندلسيين اوصوا بان يدفنوا فى اكفان من الحرير ، بينما اوصى البعض الاخر بان يكفنوا فى اكفان بسيطة اقتداءً بالسلف الصالح رغم مكانتهم الاجتماعية والمادية العالية، كذلك ارتبط بوصايا التكفين عدة وصايا تتعلق بوضع نسخ من القران الكريم وبعض الكتب والادعية الدينية بين أكفان الموتى، وقد تباين موقف الفقهاء المالكية حول جواز تنفيذ هذه الوصايا او منعها .

(٤) قيام الابن الاكبر للمتوفى بالصلاة على ابيه ، وان هذه العادة صار لها قوة العرف عند اهل الاندلس ، ومع ذلك فقد حرص بعض الاندلسيين على ان يوصوا اشخاصا بعينهم للصلاة عليهم عند وفاتهم، وتبين ان معظمهم كانوا من الزهاد الصالحين ليتبركوا بدعائهم ، ويتقربوا بهم وبدعائهم الى الله تعالى ، لعله يتقبل دعواتهم للمتوفى بالرحمة والمغفرة.

(٥) ان بعض الاندلسيين اوصوا بان يدفنوا حيث يقبضون ، وان البعض الاخر اوصوا بان يدفنوا مع اسلافهم ، لاسيما ان كانوا مغتربين عن مسقط راسهم، وان بعض الاندلسيين اوصوا بدفنهم ليلا بغض النظر عن توقيت قبض ارواحهم. واثبت البحث ايضا مدى حرص بعض الاندلسيين المغتربين في بلدان المشرق الاسلامي على ان يدفنوا عند وفاتهم بالقرب من قبور الصالحين والزهاد بهذه البلاد ، لاجلالهم وتعظيمهم لاقدارهم وتبركا بهم، وتوسلا الى الله بقربهم.

(٦) اوصى بعض الاندلسيين بان يدفنوا في مقابر يتسم بناؤها بالبساطة رغم مكانتهم الاجتماعية والمادية العالية.

(٧) ان بعض الاندلسيين قد رثوا انفسهم بمراثي نثرية وشعرية واوصوا بكتابتها على شواهد قبورهم بعد موتهم. وتبين من هذه المراثي شدة ندم هؤلاء الموتى واستغفارهم من ذنوبهم وطلب العفو والمغفرة من الله، كما انهم ارادوا ان ينصحوا زوارهم بعدم الغرور بالحياة الفانية وان يتعظوا من الموت ، وان يحسنوا الظن بالله.

(٨) ان بعض الاوصياء حرصوا على تنفيذ وصايا موتاهم رغم الصعوبات التي كادت ان تحول دون ذلك. وتبين ان تغيب الشخص الذي حدده المتوفي في وصيته للقيام باحد طقوس الجنازة كان سببا في عدم تنفيذها، ومن اسباب عدم تنفيذ وصايا الدفن كراهية الاوصياء مخالفة عادات الدفن وطقوسه المعتادة في بلدهم ، واخيرا كانت شدة تاثر الوصي وحزنه على وفاة وصيه وفجيعته فيه سببا في عدم قدرته على تنفيذها .

مصادر ومراجع البحث

أولا : المصادر العربية :

(١) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م:

التكملة لكتاب الصلة، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٥-٩٥٦ .

(٢) ـــــــــــ الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس، الطبعة الثاني

دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.

(٣) ابن بسام (أبو الحسن علي) ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م:

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د. إحسان عباس، نشـ ار

الثقافة، بيروت ١٩٧٩م.

(٤) ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبدالملك) ت ٥٧٨هـ/١١٨٣م:

الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم

المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦م.

(٥) ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد) ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م:

الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨م.

(٦) ابن جزي الغرناطي (أبو القاسم محمد بن أحمد) ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م:

القوانين الفقهية ، بيروت بدون تاريخ.

(٧) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري) :

مدخل إلى الشرع الشريف على المذاهب ، دار الحديث، القاهرة ٩٨١

(٨) ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين) ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م:

المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د. محمود علي مكي، الـ

١٩٧٠م.

(٩) ـــــــــــــــ ، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، نشر ملشور أنطونية، باريس ١٩٣٩م.

(١٠) ـــــــــــــــ ، المقتبس ، نشر بدور شالميتا وآخرين، مدريد ١٩٧٩م.

(١١) ابن خاقان (الفتح محمد بن عبد الله) ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م:
مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، قسطنطينة ١٣٠٢هـ.

(١٢) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م:
أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثاني، نشر ليفي بروفنسال ، الرباط ١٩٣٤.

(١٣) ـــــــــــــــ ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٣م.

(١٤) ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن ابراهيم) ت ٦٨١هـ/١٢٨١م:
وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٨م.

(١٥) ابن خلف الدمياطي (الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن) ت ٧٠٥هـ/١٣٠٦م :
المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيس ومحمد رضوان، الطبعة الثالثة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ١٩٨٦م.

(١٦) ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن)ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م:
المطرب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرين، القاهرة ١٩٥٤م.

(١٧) ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد) ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م:
فتاوى ابن رشد، تحقيق د.المختار بن الطاهر التليلي، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٧م.
(١٨) ابن الزقاق البلنسي (أبو الحسن على بن ابراهيم) ت ٥٢٩هـ/١٢٣٦م:
ديوان ابن الزقاق البلنسي ، تحقيق عفيفة محمود ديراني، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت – لبنان ١٩٨٩م.
(١٩) ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى بن محمد) ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:
المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م.
(٢٠) ابن شهيد (أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد) ت ٤٢٦هـ/١٠٣٥م:
ديوان ابن شهيد، تحقيق يعقوب زكي، القاهرة بدون تاريخ.
(٢١) ابن ظافر الأزدي(جمال الدين أبو الحسن على) ت ٦١٣هـ/١٢١٥م:
ـــــــــــ بدائع البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠م.
(٢٢) ابن عبد الملك المراكشي(أبو عبد الله محمد بن محمد)ت٧٠٣هـ/١٣٠٤م:
الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول، تحقيق محمد بن شريفة، بيروت بدون تاريخ، بقية السفر الرابع ، تحقيق د. إحسان عباس ومحمد بن شريفة، بيروت ١٩٦٤م.
(٢٣) ابن عبدون وآخرون، ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، نشر ليفي بروفنسال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ١٩٥٥م.
(٢٤) ابن عذاري المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد) كان حيا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م:

- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، الأجزاء الثلاثة الأولى. تحقيق كولان وليفى بروفنسال، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٣م.

(٢٥) ابن مغاور الشاطبى(أبو بكر عبد الرحمن بن محمد) ت ٥٨٧هـ/١١٩١م:
نور الكمائم وسجع الحمائم ، نشره وحققه د. محمد بن شريفة ضمن كتابه "ابن مغاور الشاطبى حياته وآثاره"، الطبعة الأولى ، الرباط ١٩٩٤م.

(٢٦) ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى) ت ٧١١هـ/١٣١١م:
لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ.

(٢٧) ابن الفرضى (أبو الوليدِ عبد الله بن محمد بن يوسف) ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م:
- تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.

(٢٨) ابن قزمان (أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك) ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م:
- ديوان ابن قزمان ، نشر كورينطى ، مدريد ١٩٨٠م.

(٢٩) أبو شامة الدمشقى(شهاب الدين) ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٧م:
- الروضتين فى أخبار الدولتين ، دار الجيل، بيروت بدون تاريخ.

(٣٠) الثعالبى (أبو منصور عبد الملك) ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م:
يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحه، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م.

(٣١) الحميدى(أبو عبد الله محمد بن فتوح) ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م:
- جذوة المقتبس فى أخبار علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.

(٣٢) الخشنى (أبو عبدالله محمد بن الحارث) ت ٣٦١هـ/٩٧٢م:

قضاة قرطبة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية، القاهرة ، بيروت ١٩٨٢م.

(٣٣) ـــــــــــ ، أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، مدريد ١٩٩٢م.

(٣٤) الزجالي (أبو يحيى عبيد الله بن أحمد) ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م:

- أمثال العوام في الأندلس ، تحقيق د.محمد بن شريفة ، فاس ١٩٧٥م.

(٣٥) الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد) ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م:

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.

(٣٦) عياض (القاضي أبو الفضل) ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م:

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد سالم هاشم ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.

(٣٧) عياض وولده محمد: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق د.محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠م.

(٣٨) الغزالي (الإمام أبي حامد محمد بن محمد) ت ٥٠٥هـ/١١١٢م:

- إحياء علوم الدين ، دار الصابوني، القاهرة بدون تاريخ.

(٣٩) المعتمد بن عباد (أبو القاسم محمد بن عباد) ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م:

- ديوان المعتمد بن عباد، نشر د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٨م.

(٤٠) القرآن الكريم.

(٤١) القرطبي الإمام (شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد) ت ٦٧١هـ/١١٧٦م:

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، الطبعة الأولى. دار الريان للتراث، القاهرة ١٩٨٦م.

(٤٢) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود):

- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت بدون تاريخ.

(٤٣) المقري (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد) ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م:

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨م.

(٤٤) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق لويس مولينا، مدريد ١٩٨١م.

(٤٥) النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن)كان حياً سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م:

- تاريخ قضاة الأندلس ، الطبعة الخامسة ، مشورات دار الآفاق الحديدة، بيروت ١٩٨٣م.

(٤٦) النووي (الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف) ت ٦٧٦هـ/١١٨١م.

- رياض الصالحين . ضبط نصوصه وخرج أحاديثه حلمي بن اسماعيل الرشيدي، الطبعة الأولى ، دار العقيدة ، القاهرة ٢٠٠٠م.

(٤٧) الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد) ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م:

- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، نشر د. محمد حجي وآخرين. دار الغرب الإسلامي. بيروت ١٩٨١م.

ثانيا: المراجع العربية الحديثة والأجنبية المعربة:

(١) أبو العلا (د. ابراهيم عبد المنعم سلامة): الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية . رسالة ماجستير غير منشورة. نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٩٣م.

(٢) ـــــــــــــــ . العامة في الأندلس في عصر الدولة الأموية . رسالة دكتوراة غير منشورة . نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٩٧م.

(٣) أشباخ (يوسف): تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبدالله عنان، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٨م.

(٤) بدر (د. يحيى مرسى عيد): نظرة المسنين للموت. دراسة أنثروبولوجيه مقارنة، رسالة دكتوراه نوقشت بآداب الاسكندرية ١٩٩٣م.

(٥) بيريس (هنري): الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ترجمة د. الطاهر أحمد مكي. الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨م.

(٦) حسين (د. حمدي عبد المنعم محمد): مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية. رسالة دكتوراه غير منشورة، نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٨٤م.

(٧) خلاف (د. محمد عبد الوهاب) : تاريخ القضاء في الأندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، الطبعة الأولى . توزيع المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٩٢م.

(٨) دندش (د. عصمت): من مظاهر الحياة الإجتماعية بالأندلس . طقوس الجنائز . مجلة دراسات أندلسية، العدد الثالث عشر تونس ١٩٩٥م.

(٩) سالم (د. السيد عبد العزيز) : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس . مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٨٦م.

(١٠) سالم (د. سحر السيد عبد العزيز): شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس في العصر الإسلامي (التاريخ السياسي والحضاري)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٩٥م.

(١١) العبادي (د. أحمد مختار العبادي): في تاريخ المغرب والأندلس ، نشر مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية بدون تاريخ.

(١٢) عباس (د. إحسان): تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، الطبعة السابعة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٥م.

(١٣) ــــــــــــــ : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، الطبعة السابعة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٥م.

(١٤) عنان (محمد عبدالله): دولة الإسلام في الأندلس ، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م.

(١٥) ــــــــــــــ : دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م.

(١٦) ماجد (د. عبد المنعم) : التاريخ السياسي للدولة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٦م.

ثالثا : المراجع الأجنبية الحديثة :

1- Avila (Maria Luisa), La Sociedad Hispanomusulmana al final del Califato, Madrid, 1985.

2- ______________, La Sociedad, Un articulo en " Los Reinos de Taifas, Al-Andalus en El Siglo XI, por Maria Jesus Viguera, Espasa Calpe, Madrid, 1994.

3- Bartòlome (*Aranzaga Uzquieza)- Baquerizo (Mercedes Lucini*), las ciencias Islamicas en Xativa, Valencia, 1991.

4- Castilla (J.), Ahmad b. Afif, Un articulo en E.O.B.A: Vol. IV, ed. Por luis *Molina, Granada, 1990.*

5- Dozy (Reinhard) Supplement aux dictionnaires Árabes, Paris, Leyden, 1927.

6- *Marin (Manuela), Las Mujeres de clases sociales superiores,* Al-Andalus, desde la conquisto hasta finales del Califato de cordoba, " La Mujer en Al-Andalus, Madrid- Sevilla, 1989.

7- ______________, Individuo y Socidead en Al-Andalus, Editorial Mapfre, Madrid, 1992.

8- Lévi- provençal, Inscription Arabes d'Espagne, Leiden- Paris, 1953.

9- ______________ , Espana Musulmana Hasta la caida del Califato de Córdoba, traducción por Emilio Carcia Gómez, Espasa- calpe, Madrid, 1987.

10- Molina (luis), Las Campanas de Almanzor a la luz de un Nuevo Texto, R. Al-Qantara, Vol. II, Madrid, 1981.

11- Torres Balbas, Cememterios Hispanomuslumanes, R. Al-Andalus, Vol. XXII, Madrid-Granada, 1957.

12- Vigüera (Maria Jesus), los Jueces de Cordoba en la primera mitad del siglo X1, R. al-Qantara, Vol. V. Fasc. 1 y 2, Madrid, 1984.

13- ______________ , la censura de costumbres en El Tanbin Al-Hukkam de Ibn Al-Munasif, Madrid , 1985.

14- Zanon (Jesus), Demografia y Sociedad: la Edad de Fallecimiento de los Ulemas Andalusies, Un articulo en Saber Religioso y poder politico en El Islam, Madrid, 1994.

الفهرس

